النوازل العقدية
في الفكر المعاصر

دكتورة/ غادة عبد الجليل أحمد الغنيمي
المدرس بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بالإسكندرية

ملخص البحث

يعيش العالم الإسلامي اليوم الكثير من الأحداث، والمتغيرات والشبهات، التي يُرمى بها الإسلام والمسلمين، لا لشيء سوى تشكيك المسلمين في دينهم، وإبعاد كل من يرغب في الدخول إلى الإسلام، من الأمم والشعوب الأخرى، والحيلولة دون وصول الفهم الإسلامي الصحيح لتلك الشعوب؛ لذلك كان لابد من التصدي لتلك الشبهات العارضة، والإشكالات التي تتطلب حكماً شرعياً، ورؤية عقائدية لتلك النوازل العقدية. ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى الحديث عن النوازل العقدية، فجاء بحثي هذا تحت عنوان: **النوازل العقدية في الفكر المعاصر**، ويشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة. أما المقدمة: فتشمل أهمية البحث، وإشكالية الدراسة، وأهدافها، ومنهجية البحث، وخطته. **المبحث الأول:** وعنوانه تعريف النوازل العقدية، وأهمية دراستها، ويتناول الحديث عن تعريف النوازل العقدية وأهميتها وأقسامها. **المبحث الثاني:** وعنوانه النوازل العقدية التي تتعلق بالأفكار الضالة والدعوات المشبوهة ويتناول الحديث عن أهم هذه الدعوات المشبوهة وهي الدعوة إلى وحدة الأديان، وحوار الحضارات. **المبحث الثالث:** وعنوانه النوازل العقدية التي تتعلق بالمذاهب الفكرية المعاصرة ويتناول الحديث عن الحداثة، والإنسانية باعتبارهما من أهم الدعوات البراقة التي يخدع بها الشباب المسلم. وأخيراً: الخاتمة وتشمل أهم النتائج التي توصلت إليها، وأهم التوصيات ومنها:- بيان أهمية دراسة النوازل العقدية؛ لكونها تؤكد علي صلاحية الدين الإسلامي لكل زمان ومكان، فشريعة الإسلام شريعة عامة، وشاملة لجميع مناحي الحياة، فهو الدين الخاتم الذي ارتضاه الله -عزوجل -للبشرية إلى قيام الساعة، ونسخت

١) الأندلسي: ابن جابر، شعر ابن جابر الأندلسي، ت: د. أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١ ،١٠٠٧م.

به جميع الأديان السابقة. – أن جوهر التجديد في الدين يتمثل في دراسة النوازل العقدية المستجدة، وبيان موقف الإسلام منها، وخاصة النوازل المتعلقة بالمذاهب الفكرية المعاصرة حتى لا ينخدع بها مسلم، كما ينعكس بدوره على إحياء العقيدة في النفوس – التأكيد على أن الحوار مبدأ أصيل في الإسلام، فلا غنى عنه بل هو جزء من ثقافة المسلمين، وليس أدل على ذلك من عناية القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والسلف الصالح بالحوار، كما أهتم الإسلام بالحوار اهتماماً كبيراً في مجال الدعوة.

الكلمات المفتاحية : (النوازل العقدية – المذاهب الفكرية –الحوار–وحدة الأديان – حوار الحضارات – الحداثة – الإنسانية)

الدكتورة/ غادة عبد الجليل أحمد الغنيمي
مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالإسكندرية – جامعة الأزهر

ABSTRACT:

Today, the Islamic world lives with many events, variables and suspicions in which Islam and Muslims are thrown, for nothing other than doubting Muslims in their religion, excluding all those who wish to enter Islam from other nations and peoples, and preventing proper Islamic understanding from reaching these peoples; Therefore, it was necessary to address these incidental suspicions, the problems that require legal judgment, and the ideological vision of these contractual events. Hence the urgent need to talk about contractual cataclysms, so my research came under this title: Contractual cataclysms in contemporary thought. This research includes an introduction, three topics, and a conclusion. As for the introduction: it includes the importance of research, the problem of study, its goals, research methodology, and plan. The first topic: Its title is the definition of nodal cataclysms, and the importance of their study. It discusses the definition of nodal cataclysms, their importance and divisions. The second topic: Its title is the contractual events that relate to stray ideas and suspicious calls. It discusses the most important of these suspicious calls, which are the call to unity of religions and dialogue of civilizations. The third topic: Its title is the contractual cataclysms that relate to contemporary intellectual doctrines and deals with talking about modernity and humanity as one of the most brilliant calls by Muslim youth. Finally: The conclusion includes the most important results that it reached, and the most important recommendations, including: - Explaining the importance of studying contract decimals; Because it affirms the validity of the Islamic religion for every time and place, the law of Islam is a general law, and it includes all aspects of life, as it is the last religion that God - God Almighty - has chosen for humanity until the Hour, and all previous religions have been transcribed by it. - The essence

of renewal in religion is to study the emerging religious contractor, and explain the position of Islam towards it, especially the catastrophes related to contemporary ideological doctrines in order not to be deceived by a Muslim, as reflected in its role in reviving the belief in souls - affirming that dialogue is an inherent principle in Islam, so it is not indispensable It is rather a part of Muslim culture, and it is not evidenced by the attention of the Holy Qur'an, And the Sunnah of the Prophetic Sunnah, and the righteous predecessor of the dialogue, just as Islam was interested in the dialogue with great interest in the field of Da`wah.

Keywords: (cataclysmic doctrines - intellectual doctrines - dialogue - unity of religions - dialogue of civilizations - modernity - humanity)

Dr. Ghada Abdul Jalil Ahmed Al-Ghunaimi
Lecturer of Faith and Philosophy, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Alexandria - Al-Azhar University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجه إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فيعيش العالم الإسلامي اليوم الكثير من الأحداث، والمتغيرات، والإشكالات والشبهات، التي يُرمى بها الإسلام والمسلمين، لا لشيء سوى تشكيك المسلمين في دينهم، وإبعاد كل من يرغب في الدخول إلى الإسلام، من الأمم والشعوب الأخرى، والحيلولة دون وصول الفهم الإسلامي الصحيح لتلك الشعوب، وتصدير صورة سيئة عن الإسلام والمسلمين؛ لذلك كان لابد من التصدي لتلك الشبهات العارضة، والإشكالات التي تتطلب حكماً شرعياً، ورؤية عقائدية لتلك النوازل العقدية.

وكذلك التأكيد على أن دين الإسلام هو الدين الخالد الذي ارتضاه الله –عزوجل دیناً خاتماً للأديان السماوية، وبالتالي فهو صالح لكل زمان ومكان.

ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى الحديث عن النوازل العقدية، فجاء بحثي هذا تحت عنوان: **النوازل العقدية في الفكر المعاصر.**

أولاً: مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في الإجابة على عدة أسئلة منها:

- ماذا يقصد بالنوازل العقدية؟
- ما أسباب الدعوة إلى وحدة الأديان؟
- ماذا يقصد بالإنسانية؟
- ما مفهوم الحداثة؟

ثانياً: أهداف البحث:

- بيان أهمية دراسة النوازل العقدية
- الوقوف على أهم النوازل العقدية المتعلقة بالمذاهب الفكرية المعاصرة
- توضيح مفهوم حوار الحضارات، وهل يخدم المسلمين أو لا.

ثالثاً: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدة أمور منها:

- تعلقه بالمستجدات التي تطرأ على حياة المسلمين الجدد، وغير الجدد.

- الوقوف ضد الشبهات والإشكالات التي تفسد على الناس دينهم.
- إظهار الصورة الحقيقية للإسلام أمام من يرغب في الدخول فيه من الأمم، والشعوب المختلفة.
- بيان موقف الإسلام تجاه تلك التيارات، والأفكار المعاصرة.
- التأكيد على أن دراسة النوازل العقدية ضرورة يستلزمها الواقع الذي نعيش فيه.

رابعاً: منهجية البحث:

اتبعت في اعداد هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قمت باستقراء أهم النوازل العقدية خاصة المتعلقة بالمذاهب الفكرية المعاصرة وتحليلها، وبيان موقف الإسلام منها.

خامساً: إجراءات كتابة البحث:

سرت في هذا البحث وفق الإجراءات التالية:

- جمع المادة العلمية من مراجعها ومصادرها الأصلية.
- الاستشهاد بالآيات القرآنية، والسنة النبوية المطهرة، وأقوال العلماء قديماً وحديثاً.
- عزو الآراء والأقوال إلى أصحابها.
- التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث.
- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقم الآية.
- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث.
- ترجمة معظم الأعلام الواردة في البحث.

سادساً: خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فتشمل أهمية البحث، وإشكالية الدراسة، وأهدافها، ومنهجية البحث، وخطته.

المبحث الأول: وعنوانه تعريف النوازل العقدية، وأهمية دراستها، ويشمل:

أولاً: تعريف النوازل العقدية.

ثانياً: أهمية دراسة النوازل العقدية وأقسامها.

المبحث الثاني: وعنوانه النوازل العقدية التي تتعلق بالأفكار الضالة والدعوات المشبوهة.

أولاً: الدعوة إلى وحدة الأديان.

ثانياً: حوار الحضارات.

المبحث الثالث: وعنوانه النوازل العقدية التي تتعلق بالمذاهب الفكرية المعاصرة ويشمل:

أولاً: الحداثة.

ثانياً: الإنسانية.

وأخيراً: الخاتمة وتشمل أهم النتائج التي توصلت إليها، وأهم التوصيات

وقد زيلت البحث بعدة فهارس، هي فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يلقي بحثي هذا قبول أستاذتي الكرام، وجميع الباحثين المهتمين بدراسة علوم العقيدة.

المبحث الأول

تعريف النوازل العقدية وأهمية دراستها ويشمل:

أولاً: تعريف النوازل العقدية :

يتركب مصطلح النوازل العقدية من مفردتين، النوازل، العقيدة، وسوف أعرف كلتا المفردتين أولا ثم أُعرف المصطلح.

١ – النوازل :

النوازل لغة : جمع نازلة، وجذرها (ن. ز. ل) فتدل على هبوط الشيء ووقوعه [١].

كما أن النازلة هي: الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس[٢].

ومما ينزل بالناس من الحوادث، والملمات بينهم باعتبار شدتها خمسة أقسام، فيقال :

أ – نزلت بهم نازلة، ونائبة، وحادثة.

ب–ثم أيدة، وداهية، وياقعة.

ج–ثم بائقة، وحاطمة، وقاهرة.

د–ثم غاشية، وواقعة، وقارعة.

ه – ثم حاقة، وطامة، وصاخة [٣].

تعريف النوازل اصطلاحاً:

استخدم العلماء قديماً مصطلحات بمعنى النوازل، مثل الوقائع والحوادث، والنوازل قديماً عند أهل العلم تدرس في كتب الفتاوى ؛ لأن الفتاوى هي : أسئلة عن الأمور التي تخص الناس في ذاك الزمان، فيمكن الاستفادة من الفتاوى في معرفة الوقائع الجديدة التي حصلت في كل زمان على حده، ولهذا وُجد في كل مذهب من المذاهب كتب متخصصة في الفتاوى في المذهب الحنفي، والشافعي، والمالكي،

---

(١) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، ج ٥، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر، ط ١٩٧٩م، ص٤١٦.

(٢)المرجع السابق، ص٤١٦، قارن أبو منصور الأزهري : تهذيب اللغة، تحقيق : عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج١٣، ص٢١١، أيوب بن موسى الكفوي : الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٨ م، ص ٩١٠.

(٣) أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية، ضبط : ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط٢، سنة ٢٠٠٠، ص ٣٤٣، قارن د. محمد يسرى إبراهيم: : فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلا وتطبيقا، المجلد الأول، إصدارات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ط١، ٢٠١٣ م، ص ٣٠.

والحنبلي، وأحياناً تسمى الأجوبة، أو السؤالات، أو المسائل بالنوازل، وتميز الفقه المالكي بالذات بهذه التسمية، النوازل، فأكثر ما يستخدم مصطلح النوازل في الفقه المالكي[١].

وقد استعمل بعض الفقهاء مصطلح النازلة على معناها اللغوي المتقدم في مواضع من كتب الفقه كقولهم : يجوز القنوت في النوازل، أي: المصائب العامة فيقول ابن تيمية –رحمه الله– :" يكون القنوت مسنوناً عند النوازل [٢].

وقال الإمام الشافعي : " ولا قنوت في شيء من الصلوات إلا الصبح، إلا أن تنزل نازلة فيقنت في الصلوات كلهن إن شاء الإمام [٣].

أما في الاصطلاح الفقهي فقد عرفها ابن عابدين –رحمه الله– بأنها :

المسائل التي سئل عنها المشايخ المجتهدون في المذاهب، ولم يجدوا فيه نصًا، فأفتوا فيها تخريجاً [٤].

وقوله لم يجدوا فيها نصًا، لا يعنى عدم وجوده، فقد تسمى النازلة في حق شخص لجهلة بحكمها، ألا ترى أنهم يقولون مثلا: إذا نزلت بالعامي نازلة، وهو في مكان لا يجد من يساله عن حكمها، فإنه يجب عليه أن يتق الله – عزو جل –ما استطاع، ويتحرى الحق بجهده ومعرفة مثله [٥].

وهذا ما سُمى عامياً إلا لجهله بالنصوص الشرعية، ومسالك أهل العلم في استنباط الأحكام [٦].

---

(١) الشيخ عبد الرحيم السلمى : الفقه العقدي للنوازل، ج١، مجموعة دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.Islam web.net.٢ص

(٢) ابن تيمية : الفتاوى الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا،ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ط١، ١٩٨٧ م، ص ٤٨، قارن د. محمد يسرى إبراهيم : فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلاً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص ٣٠ – ٣١ بتصرف.

(٣) الإمام الشافعي: الأم، ج ١، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٣ ه، ص٢٠٥، قارن د حذيفة عبود السامرائى، موقف الائمة والخطباء من النوازل المعاصرة – المظاهرات الشعبية دراسة فقهية تطبيقية، مجلة سامراء، جامعة سامراء، العدد ٣٣، السنة التاسعة، ٢٠١٣ م، ص٦.

(٤) ابن عابدين الدمشقي: رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد عوض، دار عالم الكتب، الرياض، ج١، ط٢٠٠٣ م، ص١٤٢.

(٥) ابن القيم : أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق : طه عبد الرؤف سعد، دار الجيل، بيروت، ج٤، ط ١٩٧٣ م، ص ٢١٩.

(٦) د محمد يسرى إبراهيم: فقه النوازل للأقليات المسلمة، مرجع سابق، ص٣٢، قارن طاهر يوسف صديق الصديقي : فقه المستجدات في باب العبادات، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٥م، ص٤٠.

فالنازلة على وجه العموم هي : الحادثة التي تحتاج إلى حكم شرعي [١].

ويبدو أن الفقهاء قد أطلقوا هذه التسمية على هذه المسائل لشدة ما يعانون في سبيل التعرف على أحكامها [٢].

وفى هذا يقول الإمام مالك–رحمه الله–: أدركت هذا البلد وما عندهم إلا الكتاب والسنة، فإذا نزلت نازلة جمع الأمر لها من حضر من العلماء فما اتفقوا عليه أنفذه [٣].

أما في العصر الحديث فقد تعددت التعريفات الاصطلاحية للنوازل منها :

–تعريف الشيخ عبد الرحيم السلمي حيث يقول: النوازل هي الأمور والقضايا الجديدة التي تحصل مع تطور الأوقات، واختلاف الأزمان والأماكن، فالأحداث، أو القضايا التي تحصل لابد فيها من معرفة حكم الله –سبحانه وتعالى–، فالنوازل اصطلاحاً إذن هي: المسائل والوقائع الحادثة الجديدة التي تحتاج إلى حكم شرعي [٤].

– ويعرف الدكتور مسفر القحطاني النوازل بأنها: الوقائع الجديدة التي لم يسبق فيها نص، أو اجتهاد [٥].

فالوقائع الجديدة هي: الأمور التي حصلت ولم تكن موجودة في السابق، والوقائع هنا تشمل كل ما يقع للناس من مسائل في أمورهم العلمية، والعقائدية [٦].

– ويعرف الدكتور حسن الفيلالي النوازل بقوله : إنها الواقعة، أو الحادثة التي تنزل بالشخص، سواء في مجال العبادات، أو المعاملات، أو السلوك أو الاخلاق، حيث يلجأ هذا الشخص إلى من يفتيه بحكم الشرع في نازلته [٧].

---

(١) د محمد رواس قلعة جي، د حامد صادق قنيبي : معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٩٨٥م، ص ٤٧١، قارن أبو الفضل عبد الناصر: المدخل إلى فقه النوازل، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٣، العدد ١، ط١٩٩٧ م، ص١٢٤.

(٢) د. محمد يسرى إبراهيم : فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلاً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص٣٣، ٠ قارن طاهر يوسف صديق الصديقي : فقه المستجدات في باب العبادات، مرجع سابق، ص٤٠.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القران، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ج٦، ط١، ٢٠٠٦ م، ص٣٣٢، قارن د حذيفة السامرائي : موقف الائمة والخطباء من النوازل المعاصرة، مرجع سابق، ص٦.

(٤)الشيخ عبد الرحيم السلمى : الفقه العقدي للنوازل، مرجع سابق،، ص٣، قارن د على بن عمر السحيباني: النوازل عند الشيخ ابن عثيمين المنهج والجهود، جامعة القصيم، ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، بدون تاريخ، ص١٣٥١.

(٥) د مسفر بن على القحطاني: منهج استخراج الأحكام الفقهية للنوازل المعاصرة، دراسة تأصيلية تطبيقية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ج١، ط٢٠٠٠ م، ص٨٨.

(٦) الشيخ عبد الرحيم السلمى: الفقه العقدي للنوازل، مرجع سابق، ص٣ ٠

(٧) د حسن الفيلالي: فقه النوازل، وقيمته التشريعية والفكرية نقلاً عن د. محمد يسرى إبراهيم : فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلاً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص٣٣.

وهنا نجد الدكتور حسن قد اقتصر في تعريفه للنوازل على المستجدات في العبادات، والمعاملات، والأخلاق، ولم يذكر العقائد، وبالتالي فقد قصر النوازل على الجانب الفقهي، والأخلاقي.

-ويعرف الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله النوازل بأنها: القضايا، والوقائع التي يفصل فيه القضاء طبقاً للفقه الإسلامي.

-وعرفها الأستاذ عبد العزيز خلوف بقوله: " في الواقع مشكلة عقائدية، أو أخلاقية، أو ذوقية يصطدم بها المسلم في حياته اليومية، فيحاول أن يجد لها حلاً يتلاءم وقيم المجتمع بناء على قواعد شرعية " [1].

وذهب الشيخ بكر أبو زيد -رحمه الله – إلى تعريف النوازل بأنها: الوقائع، والمسائل المستجدة، والحادثة المشهورة بلسان العصر باسم النظريات والظواهر [2].

ولعل هذا التعريف الأخير هو ما أميل إليه في تعريف النوازل العقدية ؛ لأنه يتناسب مع سير الدراسة، حيث إنني سوف أتناول أشهر النظريات والمذاهب الفكرية المعاصرة، باعتبارها من أهم النوازل العقدية، وبيان موقف المشرع منها.

ومن خلال ما سبق من تعريفات للنوازل نجد أن النوازل لابد أن يتوافر فيها ثلاثة قيود :

١-الوقوع : وخرج بهذا القيد المسائل غير الواقعة، وهى المسائل الافتراضية التي يستحيل، أو يبعد وقوعها.

٢-الجدة : والمراد بها عدم وقوع المسالة من قبل، وقد خرج بهذا القيد نوازل العصور السابقة، فيما إذا تكرر وقوعها.

٣-الشدة : ومعناها أن تستدعى المسألة حكماً شرعياً، وخرج بهذا القيد الوقائع التي لا تستدعى حكماً شرعياً، إما لوضوح حكمها عند كل أحد، أو لكونها تتطلب رأياً طبياً، أو إداريًّا مجردا ً، أو لكونها لم تنزل بالمسلمين، وإنما نزلت بالكفار وحدهم، دون الخوف

---

(١) د مسفر بن على القحطاني: منهج استخراج الأحكام الفقهية للنوازل المعاصرة، دراسة تأصيلية تطبيقية، مرجع سابق، ص٩٣، الحاشية.

(٢) د بكر عبد الله أبوزيد : فقه النوازل، مؤسسة الرسالة، ج١، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣ ه، ص٩، قارن د محمد يسرى إبراهيم، مرجع سابق، ص٣٣.

على المسلمين من الابتلاء بها، أو لندرة وقوعها، أو لغير ذلك مما هو ليس مُلح من الناحية الشرعية [١].

أقسام النوازل :

وتنقسم النوازل بالنظر إلى موضوعها إلى :

أ –نوازل فقهية وهى : ما كان من قبيل الأحكام الشرعية العملية.

ب–نوازل غير فقهية : مثل: النوازل العقدية – محل الدراسة –، كظهور بعض الفرق والنحل، والصور المستجدة للشرك، ومثل:المسائل اللغوية المعاصرة، كتسمية بعض المخترعات الجديدة [٢].

٢ –العقيدة :

العقيدة لغةً : العقيدة فعيلة بمعنى مفعولة، أي : معقودة : فهي مأخوذة من العقد، وهى الجمع بين أطراف الشيء على سبيل الربط والإبرام والتوثيق، ويستعمل ذلك في الأجسام المادية، كعقد الحبل، ثم توسع في معنى العقد، فاستعمل في الأمور المعنوية، كعقد البيع وعقد النكاح[٣] .

وتطلق العقيدة في اللغة ويراد بها :

أ–العزم المؤكد

ب–الجمع

ج–النية

د–التوثيق للعقود

ه–ما يدين به الإنسان سواء كان حقاً أو باطلاً [٤].

---

(١) د. محمد حسن الجيزاني : فقه النوازل دراسة تأصيلية تطبيقية، ج١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ٢٠٠٦ م، ص٢٢– ٢٤ بتصرف، قارن أماني فلاح الراشدي : موقف الشيخ ابن باز من النوازل العقدية المعاصرة، جمع ودراسة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ط١٤٣٤ ه، ص٥٥

(٢) د محمد حسين الجيزانى : فقه النوازل مرجع سابق، ص٢٨، قارن حذيفة السامرائي، موقف الائمة والخطباء من النوازل المعاصرة، مرجع، ص٩.

(٣) الفيروزآ بادى: القاموس المحيط، مؤسسة المختار، ط٢، ٢٠١٠ م، ص٣٨٣–٣٨٤، قارن ابن منظور : لسان العرب، دار الكتب العلمية، ج٩، ط١، ٢٠٠٥ م، ص٣٠٩ –٣١٢.

(٤) د إبراهيم محمد البريكان : المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٢ م ص ١٢– ١٣.

العقيدة في الاصطلاح العام هي :

الأمر الذى تصدق به النفس، ويطمئن إليه القلب، ويكون يقيناً عند صاحبه لا يمازجه شك، ولا يخالطه ريب [1].

فالعقيدة تأتى على معنيين:

الأول: العقيدة بمعنى الاعتقاد عن يقين، فهي التصديق والجزم دون شك فهي بمعنى الإيمان.

الثاني : العقيدة بمعنى ما يجب الاعتقاد به، ومن هنا يقولون: الإيمان بالملائكة من العقيدة، أي : ما يجب الاعتقاد به [2].

أما العقيدة في الاصطلاح الإسلامي فهي:

الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته، واسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين، وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح في شان الإيمان ومسائله، والتسليم لله –تعالى– في الحكم، والأمر، والقدر، والشرع، ولرسوله –صلى الله عليه وسلم –بالطاعة، والتحكيم، والاتباع [3].

فالعقيدة هي الأصل الأول التي تقوم عليه الشريعة الإسلامية.

هذا عن تعريف العقيدة، وبعد تعريف العقيدة ننتقل إلى تعريف مصطلح النوازل العقدية.

تعريف النوازل العقدية :

تعددت التعريفات حول تعريف النوازل العقدية منها:

– تعريف الدكتور عز الدين كشنيط، حيث يقول : إذا كان العلماء قد عرفوا النازلة بأنها : الوقائع الجديدة التي تتطلب اجتهاداً وبيان حكم،أو هي الواقعات التي يحتاج الناس منها إلى الفتاوى، وقد اشترطوا في حد النازلة أموراً ثلاثة :

---

(1) ابن تيمية: مجموعة الرسائل والمسائل، دار اكتب العلمية، ط٢٠٠٠م، ص٤٢٩.

(2) د. محمد أبو الغيط الفرت، د محمد رواس قلعة جي : العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١٩٨٣ م، ص١١.

(3) د محمد أحمد با جابر، د على عمر با دحدح : الثقافة الإسلامية ج١، اشراف على بن عمر با دحدح، دار حافظ للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط٦، ٢٠١٤ م، ص٩١.

هي الوقوع، والجدة، وشدة الحاجة إلى بيان أمرها، فعلى ضوء ذلك المفهوم، يمكن تعريف النازلة العقدية بأنها :

ما استجد وقوعه من المسائل العقدية التي تستدعى بيان حكم الشرع فيها [1].

-ويعرف النوازل العقدية دكتور زياد بن حمد العامر بقوله : الحوادث التي تحتاج إلى حكم شرعي في المسائل التي يشد، ويربط الإنسان قلبه عليها من أصول الإيمان، وما يلحق بها المتعلقة بمن دخل الإيمان حديثاً [2].

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نعرف النوازل العقدية بأنها:

-المستجدات، أو الحوادث، أو النظريات المستحدثة التي تحتاج إلى بيان موقف المشرع منها.

ثانياً: أهمية دراسة النوازل العقدية وأقسامها:

لاشك أن وقائع الحياة متجددة، وأحوال المجتمعات في تطور متغير دائم، فضلاً عن كثرة المسائل العقدية المستجدة بالمسلمين الجدد، وما يطرأ على المجتمعات الإسلامية من مسائل، ونظريات جديدة لابد أن نقف على موقف المشرع منها ؛ لذلك فإن من فضائل، ومناقب هذه الأمة أن باب الاجتهاد مفتوح في كل زمان ومكان لمن يتوفر فيه ضوابط الاجتهاد، ومن هنا تظهر أهمية دراسة النوازل العقدية التي يمكن تلخيصها فيما يلى :

١- التأكيد على صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان، فشريعة الإسلام جاءت شريعة عامة داعية جميع البشر إلى اتباعها؛ لأنها لما كانت خاتمة الشرائع استلزم ذلك عمومها، لتشمل جميع الأقطار، وجميع الأزمان.

٢- مراعاة الدين لمصالح، وحاجات العباد المتجددة والمتطورة، وهذا من رحمة الله -عزوجل -بعباده، فكل مصالح العباد، وحاجاتهم النفسية، والاجتماعية العامة والخاصة، جاء هذا الدين بتحقيقها على أكمل وجه، لكن المشكلة الحقيقية في حياة الناس هي الجهل بأحكام الإسلام، والابتعاد عن تطبيقها.

---

(1) د عزالدين كشنيط : النوازل العقدية عند المغاربة، مناهج ونماذج، المركز الجامعي لتامنغست، بدون طبعة ولا تاريخ، ص٢-٣.

(2) د زياد بن حمد العامر: النوازل العقدية للمسلمين الجدد، المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة، المجلد ١، العدد ٢، ط٢٠١٨ م، ص٤، قارن د زياد بن حمد العامر : النوازل العقدية مقدمة تأصيلية، بحث بتاريخ ربيع الثاني ١٤٣٩ ه موقع المسلم، ص ٦ Almislim.net.

٣- تفويت الفرص على دعاة العمل بالقوانين الوضعية؛ لأنه بعدم وجود حكم منصوص عليه في المستجدات والوقائع النازلة من أكبر ما يتذرع به دعاة القوانين الوضعية، وعلى هذا فالاجتهاد في هذه المسائل التي لم يسبق لها حكم شرعي أمر مهم ؛ لئلا يبقى الناس بلا حكم فيها بل إن الاجتهاد فيها، ومعرفة حكمها الزم من الاجتهاد في غيرها [١].

٤- إيقاظ هذه الأمة، والتنبيه على خطورة قضايا ومسائل أُبتلى بها جموع من المسلمين، مع كونها مخالفة أشد ما تكون المخالفة لقواعد هذا الدين، ومضادة لمقاصده، وقد صارت جزءًا لا يتجزأ من حياة الأمة المسلمة، وباتت حقائقها الشرعية غائبة عن عامة المسلمين في هذا العصر.

٥- وبإعطاء هذه النوازل أحكامها الشرعية المناسبة لها مطالبة جادة ودعوة صريحة إلى تحكيم الشريعة في جميع جوانب الحياة، وهو تطبيق عملي تبرز فيه محاسن الإسلام، ويظهر منه سمو تشريعاته [٢].

٦-تجديد الدين وإحياء العقيدة في النفوس، فلاشك أن إعطاء النوازل المستجدة في كل عصر أحكامها الشرعية المناسبة يدخل دخولاً أوليًا تحت مهمة التجديد لهذا الدين [٣].

٧-ربط قوة الأمة، أو ضعفها بتقدم الاجتهاد، أو تأخره، فإن من يستقرئ تاريخ الاجتهاد الفقهي في حياة الأمة الإسلامية يلاحظ أن هناك علاقة قوية بين ازدهار هذا الاجتهاد، وتقدم الأمة وقوتها، وأن ضعف الأمة وتخلفها كان وراءه تخلف الاجتهاد، وضعف النظر في الوقائع، والمستجدات النازلة.

---

(١) اعتمدت الباحثة في عرض هذه المسالة على عدة مراجع منها، على عمر السحيباني : النوازل العقدية عند الشيخ ابن عثيمين، مرجع سابق، ص ١٣٥٢، حذيفة عبود السامرائي : موقف الائمة والخطباء من النوازل المعاصرة، مرجع سابق ص٣ ومسفر على القحطاني : منهج استخراج الأحكام الفقهية للنوازل المعاصرة، دراسة تأصيلية تطبيقية، مرجع سابق، ص ١٢٢-١٢٦، والشيخ السلمى : الفقه العقدي للنوازل، ج١، مرجع سابق، ص ٢-٣.

(٢) د محمد حسين الجيزانى: فقه النوازل دراسة تأصيلية تطبيقية، مرجع سابق، ص٣٥.

(٣) الشهرستانى : الملل والنحل، تحقيق امير على مهنا، وعلى حسن فاغور، دار المعرفة، ط٢، ١٤١٣ ه، ج١، ص٢٤٣، قارن مسفر القحطاني : منهج استخراج الاحكام الفقهية للنوازل المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٢٩ .

وهذا ما يؤكد عليه الإمام الشهرستانى* حيث يقول: ولم تنضبط قط شريعة من الشرائع إلا باقتران الاجتهاد بها ؛ لأن من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بأن الاجتهاد معتبر(١).

٨-أن بيان الحكم الشرعي في النوازل يعتبر قياماً بالفرض الكفائي في سد حاجة الناس فيما يعرض لهم من مستجدات تحتاج لحكم شرعي فيها (٢).

هذا عن أهمية دراسة النوازل العقدية. ولما كان لدراسة النوازل العقدية هذا الاهتمام من قِبل العلماء، والباحثين، فنجد للعلماء والباحثين في تناولهم للنوازل ثلاثة مناهج :

المناهج المستخدمة في التعامل مع النوازل العقدية:

المنهج الأول : منهج التشديد في التعامل مع النوازل سواء أكان هذا التشديد والتضييق يأتي في التعامل مع الأقليات المسلمة، أم مع بقية الشعوب الإسلامية، ويتخذ صوراً، متعددة منها : تكفير المحكومين بغير الشريعة الإسلامية، وهذا الفكر الضال هو : منهج الخوارج حيث كفروا كل الشعوب الإسلامية ؛ لأنها محكومة بغير ما أنزل الله، وقالو إن هذه الشعوب سكتت عن الحكم بغير ما أنزل الله، وبناءً عليه فهي كافرة.

المنهج الثاني : منهج التساهل في التعامل مع النوازل، وهو العمل بالرخص فيما يتعلق بالنوازل، وقد بلغ التساهل عند البعض بتقديم المصلحة على النصوص الشرعية، أو تأويل النص ليتفق مع ما يصبون إليه، ويمثل هذا المنهج الكثيرين من أصحاب الفكر المنحرف والضال من المنتسبين إلى الدين ظاهراً، وهم في حقيقة الأمر بعيدون كل البعد عن الدين أمثال : العلمانيين وغيرهم.

المنهج الثالث: وهو المنهج الوسط، وهو المنهج الوحيد الذي يتبع الدليل الشرعي، ويعتمد على طريقة الاستنباط المجمع عليه عند أهل العلم.

والمنهج الذى يتفق مع المنهج الثالث هو: منهج أهل السنة والجماعة، فمنهجهم هو المنهج الصحيح في دراسة العقيدة، وهو المنهج الحق،وما سواه باطل، حيث إنهم وسط

الشهرستاني(١٠٨٦-١١٥٣م) عالم فارسي متبحر في الفقه والكلام والأديان / من أهم مؤلفاته :الملل والنحل، نهاية الأقدام في علم الكلام، وغيرها، مجموعة من المؤلفين : الموسوعة الثقافية،إشراف د حسين عاشور، دار المعرفة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة – نيويورك، ط ١٩٧٢م، ص ٦٠٢.

(١) الشهرستاني : الملل والنحل، تحقيق :أمير علي مهنا، علي حسن فاغور، دار المعرفة، ج١، ط٢، ١٤١٣ه، ص ٢٤٣، قارن د مسفر القحطاني : منهج استخراج الأحكام الفقهية للنوازل المعاصرة، مرجع سابق، ١٢٩.

(٢)د زياد العامر : النوازل العقدية للمسلمين الجدد، مرجع سابق، ص٥، قارن محمد حسن الجيزاوى، مرجع سابق، ص ٣٤.

بين فرق الأمة جميعاً، فهم وسط في الصفات بين أهل التعطيل، وأهل التمثيل والتشبيه، وهم وسط في أفعال العباد بين القدرية والجبرية، وهم وسط بين الوعيدية، والمرجئة وغيرهم، وهم وسط فى أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين الروافض، والخوارج [1].

أقسام النوازل العقدية:

تنقسم النوازل العقدية إلى عدة نوازل ترجع إلى طبيعة هذه النوازل، وما تندرج تحته إلى ستة أقسام هي :

١- نوازل تتعلق بأصول الإيمان، وما يلحق به مثل:
- الأسورة التي تلبس لمعالجة الأمراض.
- اللجوء السياسي للبلاد غير الإسلامية.

٢-نوازل تتعلق بالفرق والأديان والمذاهب المعاصرة مثل:
- الحداثة.
- الإنسانية.

٣-نوازل تتعلق بالأفكار الضالة والدعوات المشبوهة مثل:
- الدعوة إلى وحدة الأديان.
- حوار الحضارات.

٤-نوازل تتعلق بالبدع مثل :
- وضع الزهور على القبور.
- الأعياد المعاصرة مثل :عيد الحب.

٥-نوازل تتعلق بالأقليات المسلمة مثل :
- التجنس بجنسية البلاد غير المسلمة.
- المشاركة في المجالس النيابية في البلاد غير المسلمة.

٦-نوازل تتعلق بالألفاظ مثل :
- دفن في مثواه الأخير.

---

(1) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها، :

الشيخ عبد الرحيم السلمى : الفقه العقدي للنوازل، ج١، مرجع سابق، ص ١٤-١٥، حذيفة عبود السامرائي: موقف الائمة والخطباء من النوازل المعاصرة، مرجع سابق ص ١٦ -١٨، د زياد العامر : النوازل العقدية مقدمة تأصيلية، مرجع سابق، ص ١٢- ١٣.

- شاءت الطبيعة، أو شاء القدر [1].

إلى غير ذلك من صور النوازل المختلفة، أو المتجددة، وسوف نتناول بالبحث والدراسة أهم النوازل التي تتعلق بالأفكار والدعوات المختلفة، وذلك لتجـــددها، وحضورها على الساحة الفكرية في المجتمعات الإسلامية، كذلك سوف أتناول نماذج من النوازل التي تتعلق بالفرق، والأديان، والمذاهب المعاصـــرة التـــي تتمثل في الحداثة والإنسانية.

(1) ينظر د. على عمر السحيباني : النوازل العقدية عند الشيخ ابن عثيمين، مرجع سابق، ص ١٣٥٥ –١٤٠٠، د زياد حمد العـــامر : النوازل العقدية مقدمة تأصيلية، مرجع سابق، ص ٢٤–٢٩.

المبحث الثاني

النوازل العقدية التي تتعلق بالأفكار الضالة والدعوات المشبوهة

تعددت الدعوات إلى وحدة الأديان، وحوار الحضارات سواء أكانت هذه الدعوات قد صدرت من اليهود والنصارى، أم من قِبل بعض المثقفين العرب، أم المسلمين بشكل عام بهدف التقارب بين المسلمين، والنصارى، واليهود، أم بين الحضارة الإسلامية، والحضارات الأخرى.

ولا شك أن بعض هذه الدعوات كانت دعوات صادقة، وهادفة إلى التقارب الفعلي إلا أن جُلها، أو أغلبها كان هدفه تمييع الدين الإسلامي في نفوس أتباعه، وبالتالي إخراج المسلمين عن دينهم الحق.

وسوف نتناول في هذا المبحث بحول الله الدعوة إلى وحدة الأديان، والدعوة إلى حوار الحضارات.

أولا : الدعوة إلى وحدة الأديان.

لقد بدأت الدعوة إلى وحدة الأديان انبثاقاً من الدعوات إلى حوار الأديان، لذلك سوف نتحدث بداية عن حوار الأديان، ثم وحدة الأديان، وسوف يكون تناولنا لهذه المسألة من عدة محاور

١-التعريف بالمصطلحات.

٢-نشأة هذه الفكرة وجذورها، وأهم ما تتبناه من أفكار ومعتقدات.

٣-أقسام الداعين لهذه الأفكار، ودوافعهم.

٤-نقد هذه الفكرة أو النظرية، وموقف الإسلام منها.

١-التعريف بالمصطلحات المتعلقة بهذه الدعوة أو النظرية :

ارتبطت بهذه الفكرة عدة مصطلحات، هي حوار الأديان، ووحدة الأديان، تقارب الأديان ؛ لذلك سوف نعرف هذه المصطلحات من الناحية اللغوية، و الاصطلاحية وذلك على النحو التالي:

- مصطلح حوار الأديان:

الحوار لغة: من المحاورة يقال : كلمته فما رجع إلى حواراً ومحاورة، ومحورة أي جواباً [1].

([1]) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج١١، ص ١٠٧، بدون تاريخ .

وحاوره حواراً، ومحورة، ومحاورة، فتحاوروا : أي راجعه في الكلام فتراجعا وتجاوبا، والاسم الحور، والحوير، والحويرة، والحوار [١].

الحوار اصطلاحاً: تعددت التعريفات التي تتناول مصطلح الحوار منها :

– حديث يجري بين شخصين، أو أكثر في العمل القصصي، أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح [٢].

– أن الحوار لفظ عام يشمل صوراً عديدة منها : المناظرة، والمجادلة ويراد به مراجعة الكلام، والحديث بين طرفين دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة [٣].

– فالحوار محادثة تجرى بين أكثر من اثنين، ويتلقى فيه الطرح أكثر من جواب، وتتسع دائرة التجاوب والمراجعة ؛ لتصل بهذه الأطراف إلى أجوبة أخرى قد تنتهى إلى الاتقان، أو اطمئنان كل منهم لما توصل إليه [٤].

–ويعرف المعجم الفلسفي الحوار بأنه : مراجعة النطق والكلام في المخاطبة، فالتحاور: التجاوب ؛ لذلك كان لابد في الحوار من وجود متكلم ومخاطب، وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم، وليس الاقتصار على عرض الأفكار القديمة [٥].

هذا عن تعريف الحوار لغة واصطلاحاً أما عن مصطلح الأديان فنعرفه على النحو الاتي:

الأديان:

الدين لغة: الطاعة، تقول: دان له يدين ديناً أي أطاعه، والجمع أديان، ويقال: دان بكذا ديانة، وتدين به فهو دين، ومتدين [٦]

---

(١) أحمد رضا : معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج٢، ط ١٩٥٩ م، ص١٩٠.

(٢) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، ج١، ص ٢٠٥، بدون تاريخ.

(٣) د محمد المهدى : الدعوة إلى وحدة الأديان وتقاربها في ميزان الوسطية، مؤتمر الوسطية رؤية إيجابية، ط ٢٠١٢ م، ص ١٦.

(٤) أحمد صدقي الدجاني: الحوار ما أحوجنا اليه، مجلد العربي، العدد ٣١٣، ط ١٩٨٣ م، ص٩٣.

(٥) د جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢ م، ص٥١.

(٦) الرازي : مختار الصحاح : تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ج١، بيروت، صيدا، ط٥، ١٩٩٩ م، ص ١١٠.

ودينت الرجل تديناً إذا وكلته إلى دينه، والدين الإسلام [١]، فالدين هو: الذل والخضوع [٢].

أما الدين اصطلاحاً: تعددت التعريفات للدين منها:

-الدين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم -[٣].

-امتثال المأمور، واجتناب المحظور، أو طاعة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- [٤].

- فالدين هو ما يعتقده الإنسان وينصاع له، اعتقاداً لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب، وعادة ما يُطلق الدين على الديانات السماوية الثلاث، وإن كان يطلق مجازاً على الديانات الوضعية، كالبوذية، والهندوسية.

تعريف مصطلح حوار الأديان:

تعددت التعريفات التي تناولت مصطلح حوار الأديان منها :

-نموذج معين من التفاهم مع أصحاب الأديان الأخرى، وهذا النموذج هو الاتفاق مع أصحاب دين من الديانات الأخرى مثل: النصرانية على العمل على القضايا المشتركة بين المسلمين، وغيرهم [٥].

-حوار الأديان عالم واسع، ومتنوع الأهداف والمستويات، والمبادرة إلى رفضه أو قبوله مبدئيًّا تعتبر مغامرة غير محسوبة تختصر واسعاً، وتنتقى وجهاً واحداً تحكم عليه بالسلب، أو الإيجاب وسط ظاهرة متعددة الوجوه [٦].

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقول إن حوار الأديان يقصد به :

البحث عن قضايا مشتركة، ونقاط تفاهم تجمع بين أصحاب الديانات المختلفة خاصة الأديان السماوية، بهدف التعايش السلمى بين جميع أصحاب الديانات وقبول الآخر.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (دان)، ج١٣، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ ه، ص ١٦٩.

(٢) د إبراهيم البريكان : المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص١٦.

(٣) الشريف الجرجاني : التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١، ١٩٨٢ م ، ص١٠٥.

(٤) د إبراهيم البريكان : المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص١٦.

(٥) الشيخ عبد الرحيم السلمى: الفقه العقدي للنوازل، ج١، مرجع سابق، ص ١٥.

(٦) صالح بن عبد الله المسلم: حوار الأديان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ط ١٤٣٢ه، ص ٨٦.

– مصطلح تقارب الأديان:

التقارب لغة: من قَرُبَ بالضم قُربا بضم القاف أي دنا... واقترب الوعد تقارب، وشيء مقارِب بكسر الراء أي: وسط بين الجيد والرديء [١].

واقترب الوعد أي : تقارب، والتقارب ضد التباعد [٢].

أما مصطلح تقارب الأديان : فيطلق على مجمل المجادلات الفكرية والعملية الساعية لإيجاد لون من ألوان التلاقي والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية [٣].

– معظم المحاولات العالمية، والإقليمية، والمحلية ؛ لإيجاد تواصل، وبناء علاقات بين مختلف الأديان والملل [٤].

التقارب بين الأديان له مدلول نسبى يتقارب في حقيقته وتطبيقاته، فقد يقتصر على حد أدنى من المجاملات الشكلية، وقد يبالغ فيه إلى درجة الاندماج الكامل، والوحدة التامة، وبين هذين المفهومين مراتب متعددة، وكلها داخلة في عموم اسم التقارب [٥].

فيعد التقارب بين الأديان أوسع وأشمل من حوار الأديان.

– مصطلح وحدة الأديان:

الوحدة لغة: من الواحد، وهو الذي لا يتجزأ، ولا يثنى، ولا يقبل الانقسام... والوحدة الانفراد [٦].

فالوحدة هي الانفراد تقول: رأيته وحده، ووحيد أي منفرد، وتوحد برأيه أي : تفرد به، وفلان واحد وحده أي : لا نظير له [٧].

قال ابن سيده : وحدة الشيء توحده [٨].

---

(١) الرازي : مختار الصحاح، ج١، مرجع سابق، مادة(ق. ر. ب)، ص ٢٥٠.

(٢) مرتضى الزبيدي : تاج العروس، ج٤، مادة قرب، مرجع سابق ــ، ص١٣.

(٣) د. أحمد عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، المجلد الأول، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط ١٤٢١ه، ص٣٣٣.

(٤) المرجع السابق، ٣٣٥.

(٥) د. عبد القادر الشيخلى : الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، تقديم د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر مكتب المحامي كاتب فهد الشمري، الرياض، السعودية، ط ٢٠١٣ م، ص١١٢.

(٦) مرتضى الزبيدي : تاج العروس، مرجع سابق، ج٩، مادة (وحد)، ص ٢٦٩ .

(٧) الرازي : مختار الصحاح : ج١، مادة (و. ح.د)، مرجع سابق، ص٤٥٠.

(٨) ابن منظور: لسان العرب، ج٣، مرجع سابق، ص٤٥٠.

فكلمة الوحدة بالمفهوم العام في ضوء وحدة الأديان: تعنى التجانس والضم والاتحاد، وإزالة الفوارق ومحو الاختلافات، وطي الخلاف، ونبذ الشقاق [١].

أمَّا عن مصطلح وحدة الأديان فيعرف بأنه:

-هو: الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة [٢].

فوحدة الأديان هي : إقرار التساوي بين الأديان في الحق، وبين الأديان، والإلحاد في الحق، وبين الأديان السماوية، والوثنية في الحق أيضاً، وابطال دعاوى احتكار الحقيقة لأى طرف [٣].

ثم ظهرت هذه الدعوى بصورة أبشع، وظهر مصطلح منبثق عن دعوى وحدة الأديان بهدف خلط جميع الأديان مع بعضها البعض دون تمييز بينها، وهو ما يسمى بتوحيد الأديان.

مصطلح توحيد الأديان:

ويقصد به المحاولات الساعية قديماً، وحديثاً إلى دمج جملة من الأديان، والملل في دين واحد متحد منها جميعاً، بحيث ينخلع أتباع تلك الأديان منها وينخرطون في الدين الملفق الجديد [٤].

والفرق بين توحيد الأديان، ووحدة الأديان أن : توحيد الأديان عبارة عن دين جديد مخلوط من عناصر الأديان مع الترك والخروج من الدين القديم، والدخول في هذا الخليط الجديد.

أما وحدة الأديان: فلا نسال كل واحد عن دينه القديم، لكن كل دين صواب يوصل إلى المقصود مع إيداع إطار عام يبرر توجهات الأديان جميعاً، وأن الخلاف بينهما مثل الاختلاف بين الآراء الاجتهادية في الدين الواحد.

---

(١) د. سعيد محمد حسين معلوى : وحدة الأديان في عقائد الصوفية، ج١، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ٢٠١١، ص٣٥.

(٢) د. أحمد عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ص٣٣٩.

(٣)د. سعيد محمد حسين معلوى : وحدة الأديان في عقائد الصوفية،مرجع سابق، ص٣٩-٤٠.

(٤) د. أحمد عبد الرحمن القاضي : دعوة التقريب بين الأديان، ج١، مرجع سابق، ص٣٤٣.

ويُجرى توحيد الأديان عن طريق الدمج، أو التلفيق [١]، حتى قد بلغ التلفيق والخلط، والدمج مبلغه، ببناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محل واحد سواء كان ذلك في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة [٢].

وللأسف تبنت هذه الفكرة بعض الدول الإسلامية، بل لم تقتصر على الأديان السماوية، بل أدخلت حتى معابد للوثنين من السيخ، والهندوس، وغيرهم.

هذه أهم المصطلحات الواردة والمتعلقة بتلك الدعوة.

٢-نشأة فكرة وحدة الأديان وجذورها، وأهم ما تتبناه من أفكار ومعتقدات:

لم تظهر فكرة وحدة الأديان دفعة واحدة، أو بالشكل المعاصر الفج الذى نراه في العصر الحاضر بل، وكما ألمحنا في التعريف بالمصطلحات أن هذه الفكرة قد سبقها دعوات إلى الحوار تارة بين الأديان، والتقريب تارة أخرى، وأخيراً الدعوة إلى وحدة الأديان، فمرحلة الحوار بين الأديان أخذت مجالاً كبيراً قديماً، وحديثاً.

فيعد موضوع حوار الأديان من أكثر الموضوعات المعاصرة بحثاً وطرحاً، ومن ثم اختلافات في وجهات النظر إلى حد التعارض، ومرجع هذا الاختلاف هو سعة حوار الأديان من حيث المفهوم، والتناول والأهداف، فحوار الأديان قد يأتي منصباً على القضايا الدينية التي تختلف فيها الأديان مثل: قضايا الألوهية في الجانب العقدي، وقضايا الرسل، وقضايا الكتب السماوية... وقد يأتي للاتفاق على قضايا مشتركة، أو مناقشتها كمحاربة الإرهاب بكافة أشكاله مثل : قتل الأبرياء والمدنيين والمسالمين...، أو إدانة التطاول على الديانات، والرسل، والانبياء، والمسائل المقدسة [٣].

وقد يقتصر الحوار على الديانات السماوية الثلاث فيما يُطلق عليه بالإبراهيمية، وقد يتسع ليشمل الديانات الوضعية، كالبوذية، والهندوسية وغيرهما.

ومما لاشك فيه أن هناك أموراً مشتركة تجمع بين الديانات السماوية الثلاث وعندما أتحدث عن اليهودية والنصرانية في الأمور المشتركة أعنى اليهودية والنصرانية الحقة، وليست المحرفة.

---

(١)د.أحمد عبد الرحمن القاضي : دعوة التقريب بين الأديان، ج١،مرجع سابق، ص٣٤٣، قارن د عبد القادر الشيخلى، الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، مرجع سابق، ص١١٤.

(٢) د. بكر عبد الله أبوزيد : الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧ ه، ص١٣.

(٣) صالح بن عبد الله المسلم: حوار الأديان، مرجع سابق، ص٨٦، بتصرف.

فلقد بين القرآن الكريم أن مصدر الكتب السماوية واحد وهو أم الكتاب الأصل الموجود في اللوح المحفوظ الذى يُنزل الله _سبحانه _الآيات منه على عباده وفق مستوى إدراكهم، وتطورهم الزمنى، ومدى استيعابهم للتنزيل الإلهي " قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ "[1] فالإسلام يرى أن اليهودية والنصرانية – غير المحرفة – دينان سماويان يؤلفان مع الإسلام رسالة إلهية واحدة أرسلت إلى بنى البشر في حقب تاريخية مختلفة ؛ لتتلاءم مع وعى الناس في تلك الحقب....ويُعلم القرآن الكريم المسلمين بأن كمال إيمانهم يكون بشموله جميع الرسالات السابقة منذ نبي الله إبراهيم –عليه السلام –، وحتى نبي الله محمد –عليه الصلاة والسلام– قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [2] [3].

فدين الله واحد يقوم على التوحيد أي الإقرار بوحدانية الله لا شريك له، والاستسلام لله سبحانه وتعالى [4]. فدعوة الأنبياء جميعاً هي: دين التوحيد أي الإسلام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[5][6].

فهناك أصول مشتركة بين الديانات السماوية الثلاث في العقيدة، كما أقرها القرآن الكريم وهو على النحو التالي:

الأصل الأول التوحيد:

قال الإمام الشوكاني *: قد روى عن جماعة من أكابر علماء المسلمين أن الشريعة كلها اتفقت على اثبات التوحيد على كثرة عدد الرسل المرسلين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [7].

([1]) سورة الرعد، الآية ٣٩.

([2]) سورة البقرة، الآية ١٣٦.

([3]) د. محمد أبو حمدان : حقيقة موقف الإسلام من الأديان والمذاهب الفكرية دراسة مقارنة، دار البيروني، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٦ م، ص٤٢-٤٤ بتصرف.

([4]) المرجع السابق، ص٤٤.

([5]) سورة ال عمران: الآية ٨٥.

([6]) د. محمد أبو حمدان : حقيقة موقف الإسلام من الأديان والمذاهب الفكرية دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص٤٦.

*الشوكاني:(١٧٦٠-١٨٣٤م) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهم مؤلفاته :نيل الأوطار من أسرار منتقي الأخبار، فتح القدير، الزركلي : الأعلام،دار العلم للملايين، ج٦، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ص ٢٩٨.

([7]) سورة الأنبياء : الآية ٢٥.

فكتب الله –عز وجل– بأسرها، ورسله جميعاً متفقون على التوحيد، والدعوة إليه، ونفى الشرك بجميع أقسامه [١].

الأصل الثاني : إثبات المعاد :

من الإيمان باليوم الآخر إلى خلود الروح بعد الموت، وخضوعها للحساب يوم القيامة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴾ [٢] [٣].

وهذ أمر اتفقت عليه الشرائع، ونطقت به جميع كتب الله –عزوجل– وتطابقت عليه الرسل أولهم وآخرهم، ولم يخالف فيه أحد منهم، وهكذا اتفق على ذلك أتباع جميع الأنبياء والرسل، ولم يسمع عن أحد منهم أنكار ذلك قط، وإن اختلف بعضهم في تأويل بعض صوره [٤].

الأصل الثالث: اثبات النبوات

الأنبياء –عليهم السلام– على كثرة عددهم واختلاف أعمارهم، وتباين أنسابهم، وتباعد مساكنهم قد اتفقوا جميعاً على الدعوة إلى الله –عز وجل– وصار كل منهم يقر بنبوة من سبقه، وبصحة من جاء بعده....وبالجملة فلا ريب أن الأنبياء متفقون على تصديق بعضهم بعضاً [٥].

بل إن الله–عزوجل– قد أخذ العهد والميثاق على جميع الأنبياء –عليهم السلام– بالإيمان بالرسالة الخاتمة وهى: رسالة الإسلام، ونبي الإسلام، والتبشير به.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧ ﴾ [٦].

ولقد اتفقت الشرائع في الجوهر، والكليات، والغايات، والمقاصد، وإن اختلفت في الفروع، والتفاصيل، حسب طبيعة العصر الذى وجد فيه الأنبياء،وأحوال أقوامهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ ۝٤٨ ﴾ [٧].

---

(١) د محمد المهدى : الدعوة إلى وحدة الأديان وتقاربها في ميزان الوسطية، مؤتمر الوسطية رؤية ايجابية، ط٢٠١٢م، ص٥–٦ بتصرف.

(٢) سورة ال عمران: الآية ١٠٦.

(٣) د. محمد أبو حمدان : حقيقة موقف الإسلام من الأديان والمذاهب الفكرية دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص٤٨.

(٤) د محمد المهدى: الدعوة إلى وحدة الأديان وتقاربها في ميزان الوسطية، مرجع سابق، ص٦.

(٥) المرجع السابق، ص٧ بتصرف.

(٦) سورة الأحزاب : الآية ٧.

(٧) سورة المائدة : الآية ٤٨.

هذه هي الأصول التي اتفقت عليها الأديان السماوية الثلاث، بل واتفقت عليها دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، فأي دعوة للحوار بين أصحاب الديانات السماوية الثلاثة –الإبراهيمية – تخالف أصل من هذه الأصول الثلاثة فهي دعوة باطلة، ومردودة على أصحابها.

أما عن نشأة فكرة وحدة الأديان، وجذورها، وأهم ما تتبناه من أفكار ومعتقدات.

نجد أن هذه الدعوة المشبوهة هي دعوى قديمة حديثة تظهر في وقت، وتختفي في وقت آخر، وإن كانت قد أخذت شهرتها، وسطوتها في العصر الحاضر، ولقد مرت هذه الفكرة بعدة مراحل على النحو التالي :

أولاً : مرحلة القرون الأولى المفضلة :

بدأت هذه المرحلة من عصر النبي– صلى الله عليه وسلم –وامتدت إلى عصر الخلافة الراشدة، وكان هدف اليهود بشكل خاص، وأهل الكتاب جميعاً بشكل عام هو محاولة إضلال المسلمين و إخراجهم من دينهم الحق، وهذا ما حكاه القرآن الكريم حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [1] فكانت هذه المرحلة توطئة للمراحل المتتالية.

ثانياً : مرحلة الدعوة إليها بعد انقراض القرون المفضلة :

ثم كانت البداية الحقيقية للدعوة إلى وحدة الأديان قديماً بدعوتهم إلى أن الملل اليهودية، والنصرانية، والإسلام هي بمنزلة المذاهب الفقهية الأربعة عند المسلمين كل طريق منها يوصل إلى الله –تعالى– [2].

ثم تلقاها عنهم دعاة وحدة الوجود، والاتحاد والحلول، وغيرهم من المنتسبين إلى الإسلام من ملاحدة المتصوفة، ومن غلاة الروافض....وقد انتهت هذه الدعوة الكفرية بمواجهة علماء المسلمين لها، وعلى رأسهم ابن تيمية * [3]

([1]) سورة البقرة: الآية ١٠٩.

([2]) ينظر د بكر عبد الله أبو زيد : الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، مرجع سابق، ص١٧.

*ابن تيمية(١٢٦٣–١٣٢٨م) أبو العباس تقي الدين ابن تيمية، شيخ الإسلام،كان آية في التفسير والأصول، من أهم مؤلفاته : السياسة الشرعية، الفتاوي، مجموعة الرسائل والمسائل، وغيرها، الزركلي : الأعلام، ج ١، مرجع سابق، ص١٤٤.

([3]) د بكر عبد الله أبو زيد : مرجع سابق، ص١٨–١٩ بتصرف.

ثالثاً : مرحلة الدعوة إليها في النصف الأول من القرن الرابع عشر:

وقد أطلت هذه الدعوة مرة ثانية برأسها الخبيث عندما تبنتها الماسونية، تلك المنظمة اليهودية التي تهدف إلى السيطرة على العالم، ونشر الإلحاد والإباحية تحت غطاء الحرية،والإخاء، والمساواة، والدعوة إلى وحدة الأديان الثلاثة، ونبذ التعصب بجامع الإيمان بالله، وللأسف وقع تحت تأثيرهم الشيخ جمال الدين الأفغاني*، وتلميذه الشيخ محمد عبده * حيث ألف الشيخ محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغاني، وعدد من رجال الفكر جمعية باسم جمعية التأليف والتقريب في بيروت، وانضم لهذه الجمعية بعض الإنجليز المسحيين والإيرانيين واليهود *، وهذا ما أكد عليه الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه : تاريخ الأستاذ [1].

ولقد انقسم العلماء تجاه هذه الدعوة بين مؤيد، ومعارض وإن كانت قد قوبلت بالرفض الشديد من قبل علماء الأزهر الشريف، وهذا يظهر جليًّا من رفض الأزهر عودة الشيخ محمد عبده للتدريس فيه بعد عودته من بيروت.

رابعاً : مرحلة الدعوة إليه في الوقت الحاضر:

في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، وحتى عامنا هذا جهرت اليهود، والنصارى بالدعوة إلى التجمع الديني بينهم، وبين المسلمين، أي التوحيد بين الموسوية، والعيساوية، والمحمدية باسم الدعوة إلى التقريب بين الأديان [2]. والذي يقوم على الخصائص الفكرية التالية:

-اعتقاد إيمان الآخر، وإن لم يبلغ الإيمان التام الذي يعتقده هو.

-نبذ التلفيقية بجمع عناصر من مختلف الأديان، أو محاولة حمل بعضها على بعض للوصول إلى وضع موحد.

---

*الأفغاني(١٨٣٩-١٨٩٧م) جمال الدين،كاتب وخطيب،ومصلح ديني، واجتماعي وسياسي، نادي بالحرية والتعاليم الدستورية، الموسوعة الثقافية، مرجع سابق،ص١٠٠

*محمد عبده(١٨٤٥-١٩٠٥م)من مؤسسي النهضة المصرية الحديثة،من أهم مؤلفاته رسالة التوحيد،الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، الموسوعة الثقافية،ص٨٩٦.

*وإن كان الإمام محمد عبده قد دخل الماسونية قبل أن تظهر عليها التأثيرات اليهودية الواضحة، وقد هجرها مباشرة عندما وجد أنها قد خرجت عن الخط الثوري الذي جذبه إليها من الدعوة إلى الديمقراطية والتحرر. ينظر د حورية توفيق مجاهد: الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢ م، ص ٥٣٤.

(1) د. بكر عبد الله أبو زيد: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، مرجع سابق، ص ١٩-٢١ بتصرف، قارن د حورية توفيق مجاهد، مرجع سابق، ص٥٣٥.

(2) د بكر عبد الله أبو زيد: الإبطال، مرجع سابق، ص٢٢.

- الاعتراف بالآخر واحترام عقائده وشعائره، ورفع الأحكام المسبقة.

أما من الناحية المنهجية فقد اعتمدوا الأساليب التالية:

١-الدعوة إلى التعرف على الآخر، كما يريد أن يُعرف.

٢-تجنب البحث في المسائل العقدية الشائكة.

٣-نسيان الماضي التاريخي، والاعتذار عن أخطائه ومحاولة التخلص من آثاره.

٤-إبراز أوجه التشابه والاتفاق، وإقصاء أوجه الاختلاف والافتراق.

٥-التعاون على تحقيق القيم المشتركة.

٦-تبادل التهاني والزيارات، والمجاملات في المناسبات الدينية المختلفة.

وقد تبلور هذا التوجه في العصر الحديث في مقررات المجمع الفاتيكاني الثاني ١٩٦٥ م، وتجاوب معه ذوو الاتجاه العصراني من المسلمين وغيرهم [١].

وقد دخلت هذه الدعوة إلى الحياة التعبدية العملية، حيث دعا البابا إلى إقامة صلاة مشتركة بين ممثلي الأديان الثلاثة الإسلاميين، والكتابيين، فأقيمت في إيطاليا بتاريخ ١٩٨٦/١٠/٢٧ م، ثم تكرر هذا الحدث عدة مرات باسم روح القدس، ثم لحق هذه الدعوة شعار آخر هو وحدة الكتب السماوية وامتد هذا الشعار إلى فكرة طبع القرآن الكريم، والتوراة، والانجيل في غلاف واحد[٢].

ولقد كان الداعم الرئيس لهذه المرحلة هي الكنيسة سواء أكانت الكنيسة الكاثوليكية في روما، أم الشرقية في الإسكندرية، وتبعها في ذلك بعض المنتسبين إلى الإسلام فضلا عن اليهود.

هذه هي أهم المراحل التي مرت بها الدعوة إلى وحدة الأديان.

-ومن خلال هذه المراحل نستطيع أن نقف على أهم الداعيين لهذه الفكرة

٣-أقسام القائلين بوحدة الأديان ودوافعهم:

تنوعت الدوافع والبواعث للقائلين بوحدة الأديان ما بين دافع إنساني، أو دافع صوفي، أو بهدف تشويه الإسلام، أو مساواته بالأديان الأخرى، سواء أكانت سماوية أم وضعية، وبالتالي يسهل الخروج منه، كما تنوع القائلين بوحدة الأديان من الديانات السماوية الثلاث، ومن غيرها، ونستطيع أن نجمل القائلين بوحدة الأديان فيما يلى :

---

(١) د. أحمد عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ص٣٣٦.

(٢) د. بكر عبد الله أبوزيد: الإبطال، مرجع سابق، ص٢٤ بتصرف.

القسم الأول : القائلون بتساوي الأديان كلها في مختلف جوانبها، وأنه لا حقيقة في وجود اختلاف بينهما، وإنما الخلاف هو في الظاهر فقط، فالناس على سبيل المثال يتفاوتون في الهيئة واللبس، ولكنهم متفقون في الأصل وهو ستر البدن، فكذلك الأديان، كل دين يفي بالغرض، وللإنسان أن يختار من بينها ما يشاء، والمعتقدون بوحدة الوجود هم ممن يرى هذا الرأي، وعلى رأس القائلين بذلك ابن عربي* من الصوفية، وإخوان الصفا*، ومن صوفية العصر الحديث مفتى سوريا الشيخ أحمد كفتارو* حيث يرى أن العالم كله هو الإله، وأن أفراده مثل : موج البحر متعدد، ولكنه من البحر نفسه، وبناء على ذلك يرون أن كل الأديان صحيحة ؛لأنها صادرة من الإله –تعالى[1].

فالدافع والباعث للقائلين بوحدة الأديان في هذا القسم هو: دافع صوفي بالدرجة الأولى.

كما نحا هذا المنحى بعض شعراء المهجر من النصارى العرب، فيقول جبران خليل جبران* : نقول فكرتكم : الموسوية، البرهمية، البوذية، المسيحية، الإسلام، أما فكرتي فنقول : ليس هناك سوى دين واحد، مجرد مطلق، تعددت مظاهره وظل مجرداً مطلقاً، وتشعبت سبله، ولكن مثلما تتفرع الأصابع من الكف الواحد [2].

---

*ابن عربي(١١٦٥-١٢٤٠م)محي الدين أبو بكر، الصوفي الأشهر، من أهم مؤلفاته : الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، الموسوعة الثقافية، مرجع سابق، ص ١١.

*أخوان الصفا: جماعة باطنية مزجت الدين، والسياسة بالفلسفة، ظهرت في البصرة في القرن الرابع الهجري من أهم أعلامها محمد البستي،الموسوعة الثقافية،،ص٣٧.

*أحمد كفتارو(١٩١٢-٢٠٠٤م) صوفي، وأحد شيوخ الطريقة النقشبندية، من راود الصحوة والتقريب بين المذاهب، ويكبيديا الموسوعة الحرة . wikipedia.org

(1) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها، د سعيد معلوى : وحدة الأديان في عقائد الصوفية، مرجع سابق، ص٤٠، د أحمد القاضي : دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ٣٣٩-٣٤٠، د عبد القادر الشيخلى : الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، مرجع سابق، ص١١٣، د محمد المهدى : الدعوة إلى وحدة الأديان وتقاربها في ميزان الوسطية، مرجع سابق، ١٢.

*جبران خليل جبران(١٨٨٣-١٩٣١م) شاعر لبناني من أهم مؤلفاته : كتابه النبي، وقصة الأرواح المتمردة، الموسوعة الثقافية، مرجع سابق، ص ٣٤٢.

(2) د. أحمد القاضي : دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ص ٣٤٠-٣٤١.

*فولتير(١٦٩٤-١٧٧٨م)فرانسوا، فيلسوف ومفكر فرنسي ومؤرخ، دعا إلى الإصلاح السياسي، من مؤلفاته :روايات فلسفية، الموسوعة الثقافية، ص ٧٣٥-٧٣

*روسو(١٧١٢-١٧٧٨م)جان جاك روسو، فيلسوف فرنسي، من مؤلفاته : العقد الاجتماعي، اميل، الموسوعة الثقافية،مرجع سابق، ص ٤٩٦.

القسم الثاني: وهم القائلون بالنسبة الدينية، فيقرون بأن كل دين يكشف عن جانب من جوانب الحق، ولهذا كانت الأديان كلها ضرورية من أجل تحصيل الحق بأكمله ؛ لأن كل دين حسن وحق، فكل دين من حيث إنه يُرضى نزعات أتباعه، ولا يوجد في نظرهم دين واحد يحتوى على كل الحق، وحتى لو وجد، فليس من الممكن تمييزه بيقين قاطع، فكل الأديان مذاهب ممكنة لعبادة الله، وينتمى إلى هذا القسم أتباع النزعة الإنسانية من المتصوفة، والفلاسفة المحدثون، وهؤلاء ينظرون نظرة متساوية إلى كل الأديان، ويؤكدون على التسامح الديني، وعلى رأسهم وفولتير*، وجان جاك روسو*[1].

القسم الثالث: من قاس الأديان على تجارب البشر، ونظرياتهم العلمية أي أنها تحتمل الخطأ والصواب، وفيها جوانب إيجابية، كما أن فيها جوانب سلبية، وأن الحل عند أتباع هذا الرأي أن يؤخذ من كل دين ما هو صواب، وما يظهر عليه اتفاق الأديان، وينبذ ما هو خطأ، وما يعلم اختلافها فيه، بحيث توحد هذه الأديان في دين واحد يستمد صحته من صحة الأديان مجتمعة. وميزان الصواب والخطأ هنا هو: العقل البشرى [2].

وتحت هذا القسم يدخل الفلاسفة الداعين إلى وحدة الأديان، كما يدخل أصحاب الدعوات إلى الإبراهيمية، أمثال: روجيه جارودي*، وإن كان الدافع إلى دعوته هذه دافع إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه سنة ١٩٨٢ م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية [3].

وإن كان قد سبق جارودي في الدعوة إلى التقارب في الإبراهيمية المستشرق الفرنسي لويس ماسينون*، فيعد أول من دعا إليها بحماس عن طريق كتاباته عن

---

(1) د.عبد الرحمن بدوى: ملحق موسوعة الفلسفة، مادة التسامح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م ص ٥٨-٦٣ قارن د سعيد معلوى : وحدة الأديان في عقائد الصوفية، مرجع سابق، ص ٤١ الحاشية.

(2) د. سعيد معلوى : وحدة الأديان في عقائد الصوفية، مرجع سابق، ٤١-٤٣.

*جارودي(١٩١٣-٢٠١٢م) روجيه، فيلسوف وكاتب فرنسي اعتنق الإسلام ١٩٨٢م، من مؤلفاته: حوار الحضارات، وعود الإسلام، الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(3) المرجع السابق، ص٤٣، قارن د. أحمد القاضي : دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ص ٣٤١، د. عبد القادر الشيخلى : الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، مرجع سابق، ص١١٣.

*ماسينيون(١٨٨٣-١٩٦٢م) لويس مستشرق فرنسي، كرس جهوده للدراسات الشرقية، وخاصة التصوف / من مؤلفاته محنة الحلاج، الموسوعة الثقافية،، ص ٨٧٥.

الحلاج، وعن طريق تدريسه في جامعة القاهرة، وإدارته لمجلة العالم الإسلامي ١٩١٩م [١].

إلا أن دعوة جارودي كانت أكثر شهرة، ووضوحاً حيث طرح نوعين من الوحدة:

الأول: وحدة صغرى، وهي الإبراهيمية، ويهدف من ورائها إلى توحيد الأديان السماوية الثلاث اليهودية، والمسيحية، والإسلام، وهو في ذلك يقول: إنهم كثيرون أولئك الذين يتطلعون في العالم المسيحي، كما في العالم المسلم إلى توحيد قواهم، ليبنوا معاً القرن الحادي والعشرين بوجه إنساني، أي بوجه ألهي باسم إيمان وحيد، بصورة أساسية عبر تنوع العبادات، والطقوس [٢].

الثانية: وحدة كبرى، تشمل جميع الأديان، والملل الوثنية بل والملحدون بجامع أن تلكم الوثنيات آثار نبوات سابقة، وأن الملحدين يؤمنون بالإنسان، وهو في ذلك يقول: ولـيكن كل منا ما يكون مسلماً، أو مسيحياً، فإن ذلك لا يفصله عمن لا يشاركه دينه.... وسنلتقى جنباً إلى جنب مع أعضاء البشرية التي تحطم قيود الجزئي، قيود الفردية، والقومية التي عمت العالم [٣].

القسم الرابع : من آمن بوجود اختلافات، وتباين بين الأديان، ولكن هذه الاختلافات سببها خارج عن حقيقة الأديان، فلا قدرة للبشر في تغيير هذه الأديان؛ لأن الله شاء وجود هذه الاختلافات، لذا وجب التسليم بكل دين على ما هو عليه، واعتبار هذه الأديان طرق إلى عبادة الله الواحد الأحد، وهذه النزعة موجودة لدى جميع أصحاب الديانات المختلفة ، ويمثل هذا الاتجاه الكنيسة بشكل عام، فقد جاء في دستور الكنيسة أول وأهم دساتير المجمع الفاتيكاني الثاني : بيد أن تدبير الخلاص ليشمل أولئك الذين يؤمنون بالخالق، وأولهم المسلمون الذين يعلنون أنهم على إيمان إبراهيم، ويعبدون معنا الله الواحد الرحمن الرحيم الذى يدين الناس في اليوم الآخر [٤].

---

(١) د محمد المهدى : الدعوة إلى وحدة الأديان وتقاربها في ميزان الوسطية، مرجع سابق، ص١٢.

(٢) روجيه جارودي: الإسلام، ترجمة : وجيه أسعد، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م، ص ٤٢، قارن د. أحمد القاضي : دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ص ٣٤١-٣٤٢، د. عبد القادر الشيخلى : الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، مرجع سابق، ص١١٣.

(٣) د. أحمد القاضي: دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ص٣٤٢ -٣٤٣، قارن د محمد المهدى، مرجع سابق، ١٢.

(٤) ينظر د. سعيد معلوى : مرجع سابق، ص٤٤، د أحمد القاضي : مرجع سابق، ص٧٧١، د محمد المهدى : مرجع سابق، ص١٢.

القسم الخامس: وهو الذي يدعو أصحابه إلى توحيد الأديان، وليس وحدتها، بل يدعو إلى نسخ كل الأديان السابقة بالدين الجديد الملفق، والذي يعد خليطاً من كل الديانات السابقة سماوية كانت أو وضعية، وعلى رأس الداعين لهذا القسم فرقة البهائية، فتعتبر فرقة البهائية من أبرز من يدعو إلى توحيد الأديان وتسمى الدين الملفق بالديانة العالمية، وتعتقد أنه الدين الناسخ لجميع الأديان السابقة، والذى يمكن أن يوحد العالم، ويعطى له السعادة،والراحة والاطمئنان

فمما ينادى به البهاء: أن يتحد العالم على دين واحد، ويصبح جميع الناس إخواناً، وتتوثق عرى المحبة بينهم، وتزول الاختلافات الدينية [1].

ومن خلال العرض السابق لمفهوم وحدة الأديان والمصطلحات الملحقة بها، وبيان نشأة هذه الفكرة وجذورها، وأقسام الداعين لها، ودوافعهم، فلابد لنا من أن نقف على موقف الإسلام من هذه الفكرة، ويظهر ذلك جليًّا من خلال نقد هذه الدعوة، أو النظرية.

٤-نقد فكرة وحدة الأديان وموقف الإسلام منها :

لابد أن نفرق بين الدعوة إلى الحوار بين أصحاب الديانات المختلفة، وبين الدعوة إلى وحدة الأديان، فالحوار لاشك أنه مطلب إنساني تقتضيه طبيعة الحياة البشرية، ويرتبط بفقه الواقع، بل إن حياة الأنبياء جميعاً -عليهم الصلاة والسلام -مثالاً حياً على الحوار بين أصحاب الديانات المختلفة لدعوتهم إلى الدين الحق، ألا وهو دين الإسلام، بل قد يكون الحوار وسيلة من وسائل التعايش السلمى بين أصحاب الديانات المختلفة، وقد ضرب لنا الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- المثل الأعلى في ذلك، وذلك من خلال المعاهدات التي أجراها مع اليهود في أول وثيقة في التاريخ الإسلامي – وثيقة المدينة – التي تنص على طبيعة العلاقة بين المسلمين، واليهود قاطني المدينة المنورة.

وقد يكون الحوار على سبيل المناظرة بين أصحاب الديانات المختلفة بهدف اظهار الحق لأتباع هذه الديانات، والتاريخ الإسلامي ملئ بالعديد من النماذج التي كانت سبباً في دخول الكثيرين في الإسلام سواء في العصر القديم، أو العصر الحديث.

أما الدعوة إلى وحدة الأديان فهي دعوة مخالفة لأصول الدين، ولما هو معلوم من الدين بالضرورة وذلك لما يلى :

---

(1) د. محمد المهدى: الدعوة إلى وحدة الأديان وتقاربها في ميزان الوسطية، مرجع سابق، ص١٣.

١-أنها ابتغاء لدين غير الإسلام الذي بعث به محمد -صلي الله عليه وسلم -وأنه من أصول الاعتقاد في الإسلام، والمعلوم من الدين بالضرورة التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان، والشرائع، والملل...قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (١).

٢-أنها طعن في القرآن العظيم وهيمنته على الكتب السابقة، حيث إن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن القرآن الكريم هو أخر الكتب السماوية نزولاً وعهداً برب العالمين، وأنه ناسخ لما قبله من الكتب السماوية، ومهيمناً عليها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾ ﴾(٢).

٣-يجب الايمان بأن التوراة، والإنجيل قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف، والتأويل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴿١٣﴾ ﴾ (٣).

٤-أنها طعن في رسالة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم،- فدين الله سبحانه وتعالى كامل وشامل لكافة جوانب الحياة، وليس لأحد أن يزيد فيه مذاهب وأفكار مخالفة، فمن سعى للتقريب بين رسالته -صلى الله عليه وسلم -وسائر الأديان والملل، فقد طعن في شمولها وعمومها، وكفايتها، وختمها لسائر النبوات قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (٤).

وأن سائر الخلق بعد بعثته هم أمة الدعوة سواء أكانوا من المشركين، أم من أهل الكتاب قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: " والذى نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " (٥).

٥-أنها اتباع لغير سبيل المؤمنين، ومخالفة لإجماع المسلمين، فهذه المذاهب والأفكار لا أصل لها عند سلف الأمة، فهي محدثة مبتدعة، فلم يسوغ لها في التاريخ الإسلامي

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٨٥.

(٢) سورة المائدة: الآية ٤٨.

(٣) سورة المائدة: الآية ١٣.

(٤) سورة سبأ: الآية ٢٨.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان من حديث أبو هريرة _رضي الله عنه-ج١، حديث رقم ١٥٣، ص ٨٠.

إلا زنادقة الباطنية، وأهل وحدة الوجود من الصوفية، وقد انبرى علماء الإسلام في رفض تلك الدعوات والتنكر لها.

٦-أنها موالاة لأعداء الدين: من أبجديات الدعوة إلى وحدة الأديان، الإخاء والمحبة بين أصحاب الديانات المختلفة، مما يفضي إلى تحطيم عقيدة الولاء والبراء لدى المسلمين، ومحاولة موالاة الكفار والمشركين، ويظهر ذلك جليًّا في التعاون مع الكيان الصهيوني عند بعض الدول المسلمة، ومحاولة التقرب منه على حساب الدولة الفلسطينية المسلمة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ ١ ﴾ [١].

٧-أنه بالنظر إلى النصوص الشرعية نجدها تؤكد على أن هذه الدعوة لا يمكن أن تتحقق، وأن كثْر الداعين لها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧ ﴾ [٢].

فهذا يؤكد وقوع الشقاق بين أهل الكتاب والمسلمين، وعليه، فلا يمكن أن يتفق المسلمون وأهل الكتاب، وهذا الشقاق لا بد أن يؤدي إلى العداوة والبغضاء، وما الحملات الصليبية عنا ببعيد، فهذه الدعوة باطلة شرعاً، وواقعاً

٨-أنها تسوية لأهل الإيمان بأهل الشرك، وعباد الاوثان، فمن آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، وكسر الحاجز بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء، ولا براء، ولا جهاد، ولا قتال لإعلاء كلمة الله في الأرض. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ ﴾ [٣]. بل هي دعوة تساوى بين المسلم، والملحد، وعباد البقر والأوثان، واليهود والنصارى، وهذا مخالف لما عليه القرآن الكريم.

---

(١) سورة الممتحنة: الآية ١.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٣٧.

(٣) سورة التوبة: الآية ٢٩.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [1]، وإن كان ذلك لا يتعارض مع تكريم الله –سبحانه وتعالى– للإنسان مع اختلاف جنسه، ودينه، وعرقه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [2].

٩–أنها لبس للحق بالباطل، وصدّ عن سبيل الله، وذلك ؛ لأن طلب القربى من الكفار يورث فتنة في الأرض، وفسادًا كبيراً، حيث يختلط الحق بالباطل من جراء الظهور أمام الكافة بمظهر التوافق، والانسجام وعدم الاختلاف، وبالتالي لا يستطيع الناس التمييز بين الحق والباطل، وهذا من أعظم الصدّ عن سبيل الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[3]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [4].

٩–وأخيراً أن الدعوة إلى وحدة الأديان إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن الإسلام ؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله –عز وجل–، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناءً عليه، فهي فكرة مرفوضة شرعاً، ومجرمة قطعاً في الإسلام [5].

ومن خلال ما سبق اتضح فساد هذه الدعوة وبطلانها، وعليه، فلا يجوز للمسلم طباعة التوراة والإنجيل، ونشرهما في مجلد واحد مع القرآن الكريم، لما فيه من الجمع بين الحق، والباطل، كما لا يجوز للمسلم الذى يؤمن بالله واليوم الآخر الاستجابة لتلك

---

(1) سورة القلم: الآية ٣٥.

(2) سورة الإسراء : الآية ٧٠.

(3) سورة البقرة: الآية ٤٢.

(4) سورة الأنفال: الآية ٣٧.

(5) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها :

د. سعيد معلوى : وحدة الأديان في عقائد الصوفية، مرجع سابق، ص ١٠٠٩ –١٠١٥،

د.أحمد القاضي : دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ص ١٤٢٧–١٤٥٨،

د.على السحيباني : النوازل العقدية عند الشيخ بن عثيمين : مرجع سابق، ص١٣٩٢–١٣٩٤، د بكر أبو زيد : الابطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان مرجع سابق، ص ٩٠–١٠١، د مجمد المهدى : الدعوة الى وحدة الأديان وتقاربها في ميزان الوسطية، مرجع سابق، ص٢٤–٢٥.

الدعوات الضالة التي تدعو إلى بناء المجمع الديني الذى يجمع بين المسجد، والكنيسة، والمعبد اليهودي [١].

هذه هي حقيقة الدعوة الى وحدة الأديان وموقف الإسلام منها.

ثانياً: الدعوة إلى حوار الحضارات:

تعد الدعوة إلى حوار الحضارات انعكاساً، ومظهراً من مظاهر الدعوة إلى وحدة الأديان حيث آمن روجيه جارودي بوحدة الأديان، وإن كان منطلقه منطلق إنساني، وهذا ما دفعه إلى القول بالدعوة إلى حوار الحضارات، وذلك يظهر جليًّا في حديثه عن حوار الحضارات عندما استرشد بما صرح به غاندي* حيث قال: إنني لا أومن بألوهية فيدا الحصرية. إنني أومن بأن التوراة، والقرآن هي من وحى مثل: وحى الفيدا، فيؤكد جارودي أن غاندي بهذه المقولة ضرب مثلاً رائعاً عن حوار الحضارات[٢].

ويؤكد غاندي على حقيقة وحدة الأديان فيقول : إنني مثل نبي الإسلام لم أفصل ألبتة السياسي عن الزمنى، ولكنني درست القرآن، واليهودية والمسيحية، وديانة زرادشت، ووصلت إلى النتيجة القائلة بإن جميع المذاهب صحيحة، وأن كل ديانة ناقصة ؛ لأنها تؤول الحقيقة بذكائنا الضعيف، وقلوبنا الناقصة [٣].

وهنا نجد غاندي ومن بعده روجيه جارودي يساوى بين جميع الأديان السماوية منها، والوضعية، وسوف أتحدث أكثر عن موقف جارودي من حوار الحضارات عند الحديث عن نشأة هذه الفكرة وجذورها، وسوف أتناول هذه الدعوة في عدة محاور هي:

١-التعريف بمصطلح حوار الحضارات.

٢-نشأة فكرة حوار الحضارات وجذورها.

٣-ضوابط الحوار بين الحضارات.

٤-واقع الدعوة إلى حوار الحضارات.

---

(١) د. بكر أبو زيد: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، مرجع سابق، ص ٩٠-١٠١، د محمد المهدى : الدعوة إلى وحدة الأديان وتقاربها في ميزان الوسطية، مرجع سابق، ص٩٦-٩٧ بتصرف.

*غاندي(١٨٦٩-١٩٤٨م) موهانداس أكبر زعيم هندي نادى بوحدة الجنس البشري في ظل المحبة والعدالة والآخاء، لقب بالماهاتما أي الروح العظيمة، الموسوعة،ص٦٩٢.

(٢) روجيه جارودي: حوار الحضارات مع مقدمة من المؤلف خاصة للطبعة العربية، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، تعريب: د عادل العوا، ط٤، ١٩٩٩ م، ص١٨٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨٣-١٨٤.

٥-نقد هذه النظرية وموقف الإسلام منها.

١-تعريف مصطلح حوار الحضارات :

قبل أن نعرف المصطلح لابد من تعريف الحضارة:

الحضارة لغة: مادة حضر يحضر حضوراً، وحضارة، ضد الغياب، ويقال : حكمت فلاناً بحضرة فلان، أي بوجوده، والحضارة : الإقامة في الحضر، أي المدن فهو ضد البادية [١].

الحضارة في الاصطلاح: تعددت التعريفات التي تناولت الحضارة منها:

-ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان؛ لتحسين ظروف حياته، والرقى بها سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً، أم غير مقصود في المجالين المادي، والروحي [٢].

الحضارة: هي التراث التاريخي المتمثل في العقائد، والقيم التي ترسم للحياة غاية مثلى، ومغزى روحيًّا عميقاً متعالياً على متناقضات الزمان والمكان [٣].

-مجموعة من المفاهيم الموجودة عند مجموعة من البشر، وما ينبثق عن هذه المفاهيم من مُثل، وتقاليد، وأفكار، ونظم وقوانين، ومؤسسات تعالج المشكلات المتعلقة بأفراد هذه المجموعة البشرية، وما يتصل بهم من مصالح مشتركة، وبعبارة مختصرة جميع مظاهر النشاط البشرى الصادر من تدبير عقلي.

فالحضارة هي: الحصيلة الشاملة للمدنية، والثقافة فهي: مجموع الحياة في صورها، وأنماطها المادية، والمعنوية [٤].

ويعرف هيجل* الحضارة بقوله: إن حضارة الفرد تنحصر في اجتياز جميع مراحل تكوين الروح العالمية، أي التاريخ العالمي للبشرية [٥]، فالسمات الحضارية لأي أمة،

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة حضر، مرجع سابق، ج٤، ص١٦٧، قارن الفيروزآبادى : القاموس المحيط، مرجع سابق، ج١، ص٤٨١.

(٢) د فيصل بالعمشى، د هشام أزهر، د فتحية عبيد، الثقافة الإسلامية، المستوى الثالث، اشراف د على بادحدح، دار حافظ للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط٦، ٢٠١٥ م، ص٢٨٣، قارن د محمد المهدى، مرجع سابق، ص٣.

(٣) المرجع السابق، ص٢٨٣.

(٤) محمد على الحوطى : الحوار، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض -السعودية ، ط١، ١٤٣٢ ه، ص٨٠-٨١.

*هيجل (١٧٧٠-١٨٣١م) جورج فريدرخ، فيلسوف ألماني فلسفته مثالية مطلقة، من مؤلفاته: علم المنطق، موسوعة العلوم الفلسفية، الموسوعة الثقافية، ص ١٠٣٩.

(٥) د فيصل عباس: الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الانسان والحضارة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط١٩٩٦ م، ص٢٤٦.

أو شعب يحمل طابعاً مميزاً له من دين، ونظام، وأخلاق، و آداب، وفنون [١]، فجوهر الحضارة عند هيجل هو: عبارة عن الوعى الذاتي الذى حصل على شكل الشمولية، وشكل التفكير [٢].

ومن خلال التعريفات السابقة نجد أن جميعها يتفق في كون الحضارة، تشمل الجانب المادي، والروحي المتعلق بالإنسان.

أما عن مصطلح حوار الحضارات:

-يعرف جارودي حوار الحضارات بأنه: إناء إنساني عميق لكل فرد منا، حيث أنه يطلب من كل إنسان اهتداءً عميقاً داخل ثقافته الخاصة [٣].

- يقصد بحوار الحضارات : أن تسعى الحضارات لإيجاد بيئة دولية مستقرة على قاعدة الاحترام المتبادل، والمساواة فيما بين الثقافات، والحضارات المختلفة مع الاعتراف بوجود تباينات، واختلافات فيما بينها [٤].

-درجة التفاعل والتعاطي الإيجابي بين الحضارات التي تعتنى به، وهو فعل ثقافي رفيع يؤمن بالحق في الاختلاف، ويكرس التعددية، ويؤمن بالمساواة [٥].

ومن خلال التعريفات السابقة نجد أن حوار الحضارات هو :

عبارة عن إيجاد أرض مشتركة تجمع بين أصحاب الحضارات المختلفة، ولا يكون ذلك إلا على أساس من نبذ الخلاف، وقبول الآخر، وإعلاء مبدأ التعايش السلمي، والتفاعل الحضاري، والمساواة.

٢-نشأة فكرة حوار الحضارات وجذورها:

نشأ مصطلح حوار الحضارات في العقود القريبة الماضية عن طريق كتابات عدد من المفكرين، كرد فعل للصراع الدائر بين الحضارات، والأمم خلال الحربين العالميتين، وما أعقبهما من سيطرة الصراع الروسي، والأمريكي على العالم، والذى يمثل صراع الشيوعية، والرأسمالية، فقبل عقدين من الزمان إبان الحرب الباردة بين الرأسمالية، والشيوعية خرج المفكر الفرنسي روجيه جارودي بنظرية الجمع بين الحضارات

---

(١) د فيصل عباس: الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤٦.

(٣) روجيه جارودي : حوار الحضارات، مرجع سابق، ص ٢٢٢.

(٤) الثقافة الإسلامية : القسم الثالث، مرجع سابق، ص٢٨٥.

(٥) محمد على الحوطى : الحوار، مرجع سابق، ص٨٠.

المختلفة على أساس أرضية مشتركة للتفاهم على مستوى شعوب الأرض، وسماها حوار الحضارات، إلا أن نظريته كانت تتسم بسمة أساسية ألا وهى النقد الشديد للهيمنة الغربية، والسيطرة الأمريكية، ولم تجد نظريته رواجاً [١].

فقد عرض جارودي في كتابه: حوار الحضارات لأهم الحضارات الشرقية والغربية، ووضح كيفية تعامل الغرب الأوربي، والولايات المتحدة الأمريكية مع هذه الحضارات، وأصحابها، ومحاولتهم القضاء عليهم، وتشويه ثقافتهم وحضاراتهم ومن خلال تعليقاته على هذه النزاعات نستطيع أن نجمل موقفه من حوار الحضارات، ودعوته إليها وتوضيحه أنه لا سبيل لسعادة الإنسان بشكل عام إلا بها فيما يلى:

– يصرح جارودي بأن حوار الحضارات الحقيقي قد يساعد في تحقيق فرضيات العمل الممكنة، وييسر حدوث هذا الوعى بوحدة الإنسان، وهو كائن يولد يوماً، وينمو دائماً في ماضيه ومستقبله [٢].

–لا يعد حوار الحضارات حقيقياً إلا باعتبار الإنسان الآخر، والثقافة الأخرى جزءًا لا يتجزأ من كياني كإنسان، ويكشف لي عما أحتاج إليه [٣].

–إن حوار الحضارات بصورته الجديدة سيُتيح لنا نزع الصفة الجبرية عن المستقبل، والتدرب على تصور إمكانات أخرى، وتحقيقها، والعثور من جديد على توازن مع الطبيعة [٤].

–يجب علينا أن نتعلم عن الحضارات الأخرى، بصورة أساسية المعنى الحقيقي لعلاقة المشاركة الإنسانية، والانتقال من ديمقراطية تمثيلية إلى ديمقراطية المشارك التي لا تستند إلى أساس الندب للسلطة، بل إلى الإسهام في جميع المستويات [٥].

– يساعد حوار الحضارات على أن ننفتح في الصعيد الثقافي على آفاق لا نهاية لها في جميع المجالات، وبالتالي يحدث ذلك تجدد في الثقافة الغربية [٦].

–وأخيراً يُمكن حوار الحضارات أن يولد مشروعاً كونياً يتسق مع المستقبل، مستقبل يسع الجميع، فالتجارب الحالية في آسيا، وأفريقيا،أمريكا اللاتينية، وتجارب غاندي،

---

(١) د فيصل بالعمش، هشام أزهر، د فتحية عبيد : الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٨٤.

(٢) ر. جارودى : حوار الحضارات، مرجع سابق، ص١٥٧.

(٣) المرجع السابق، ص١٥٨ بتصرف

(٤) المرجع السابق، ص١٦١.

(٥) المرجع السابق، ص ١٦٢ بتصرف

(٦) المرجع السابق، ص٢١٦ بتصرف

وتجربة الثورة الثقافية الصينية، وتجارب لاهويتى في بيرو يتيح لنا أن نرسم الخطوط الأولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين، مشروع الأمل [١].

هذه هي وجهة نظر جارودي عن حوار الحضارات، الذى يمثل بارقة أمل للتعايش بين أصحاب الحضارات، والأعراق المختلفة.

ثم خبت جذور هذه النظرية فترة، ولم تلق رواجاً كبيراً خاصة بعد نقد جارودي للكثير من السياسات الأمريكية، والغربية ضد أصحاب الحضارات المختلفة، إلى أن نشر المفكر الأمريكي صمويل هنتجون* سنة ١٩٩٣ م مقالاً في مجلة الشئون الخارجية بعنوان : صدام الحضارات، وتوقع فيها أن يكون الصراع خلال القرن الحادي والعشرين صراعاً بين الحضارات، وليس صراعاً اقتصادياً أو فكرياً فقط، وقد حدد في نظريته تلك سبع حضارات أساسية يتوقع أن يلتهب الصراع بينها، ولابد في هذا الصراع من زوال بعض الحضارات وخضوع بعضها الآخر لهيمنة الأقوى[٢]، وقرر في النهاية أن الحضارات المتوقع لها الاستمرار حتى النهاية لما تحمله من إمكانيات، ومقومات للبقاء هي ثلاث حضارات : الإسلامية، والغربية، والكونفوشيوسية في إشارة إلى إمكانية حدوث تحالف بين الصين، وبعض الدول الإسلامية [٣].

ولقد ساق هنتجون نظريته في صراع الحضارات على أنه صراع يحدث بين كل الحضارات، ولكن طاب له فقط أن يركز على صراع الحضارتين الإسلامية والغربية، بالطبع فإنه لم ينس أن يضع المسلمين في مقام المعتدى المبادر بالصدام، بل لم ينس أن يؤكد ذلك بشهادة مزورة من أحد الكتاب الهنود المسلمين، حيث يقول: إن الحرب ستبدأ من جانب العالم الإسلامي؛ لأنه سيصارع من أجل تشييد نظام عالمي جديد، وأن كل دول العالم الإسلامي من المغرب إلى باكستان ستشارك في الصراع [٤].

---

(١) ر. جارودي : حوار الحضارات، مرجع سابق، ص ١٠.

*هنتجون(١٩٢٧-٢٠٠٨م) صامويل،عالم، وسياسي أمريكي، وبرفسور في جامعة هارفارد، من مؤلفاته: صراح الحضارات، ويكبيديا الموسوعة الحرة.

(٢) صامويل هنتجون :صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم : د. صلاح قنصوة، ط٢،١٩٩٩م.

(٣) الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٨٥، قارن د محمد المهدى، الدعوة الى وحدة الأديان وتقاربها في ميزان الوسطية، مرجع سابق، ص١٧-١٩.

(٤) صامويل هنتجون : صدام الحضارات، مرجع سابق، ص ٣٨٦-٣٨٧، د.محمد المهدى: الدعوة إلى وحدة الأديان وتقاربها في ميزان الوسطية، مرجع سابق، ص٢٠-٢١.

ثم يؤكد هنتجون على بقاء هذا الصراع بين الحضارة الإسلامية، والغربية فيقول: طالما أن الإسلام يظل وسيظل، والغرب سيظل – وهذا غير مؤكد –كما هو الغرب، فإن الصراع الأساسي بين الحضارتين الكبيرتين، وأسباب كل منهما في الحياة سوف يستمر في تحديد علاقتهما في المستقبل، كما حددها على مدى الأربعة عشر قرناً السابقة، وهذه العلاقات يزيد من تعكيرها عدد من القضايا الجوهرية تختلف عليها مواقفهم، أو تتصارع [١].

ولقد أثارت هذه المقالة عاصفة من الانتقادات، والجدل حول المفاهيم التي تضمنتها، ومن هنا عادت نظرية حوار الحضارات للظهور كبديل، ورد فعل لنظرية صدام الحضارات، ولتكون وسيلة لتجنب العالم ويلات الحروب والقتال، وتم إقامة العديد من الجمعيات والمؤسسات، وعقد كثير من الندوات والمؤتمرات الداعية لترسيخ مبدأ الحوار، والتفاهم، والتعايش السلمي بدلاً من الصدام، وتبنى ذلك عدد كبير من الكتاب والمفكرين من كل الأمم بل إن الأمم المتحدة حددت عام ٢٠٠١ م عام حوار الحضارات، وعينت مندوباً متخصصاً لهذه القضية [٢].

٣–ضوابط الحوار بين الحضارات:

يعد الحوار بين الحضارات شكلاً بل من أهم أشكال التفاعل الحضاري بين الأمم والشعوب، كما أنه يمكن الاستفادة منه في التواصل بين الشعوب المعاصرة، وتحقيق الرخاء والتنمية، والاستفادة بين الشعوب المتقدمة والنامية بنقل الخبرات، والتقدم في كافة المجالات.

ولكى يتحقق الهدف من حوار الحضارات لابد من توافر ضوابط، وشروط لهذا الحوار تتمثل فيما يلى:

–احترام التعددية الثقافية لجميع الشعوب انطلاقاً من حقيقة تمايز البشر من حيث اللون، والعرق، والثقافة، والإقرار بأن التنوع الإنساني مصدر إثراء للوجود البشرى والثقافة الإنسانية.

–تجنب الأفكار المسبقة، والسعي لمعرفة الآخر، كما يقدم نفسه، والبحث عما يجمع، ونبذ ما يفرق، وقبول خصوصيات الآخر.

---

(١) صامويل هنتجون : صدام الحضارات، مرجع سابق، ص ٣٤٣.

(٢) الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٨٥.

-ينبغي أن يشمل الحوار كل مجالات، وجوانب الحياة الفكرية، والسياسية والاقتصادية، والفنية، والأدبية.

-الاحتكام إلى العقلانية مبدأ في الحوار، وتغليب الأسلوب العلمي على الأسلوب العاطفي، والانفعالي، وممارسة النقد الذاتي.

-الحرص على البحث عن الوجوه الإيجابية من الثقافات وإبرازها.

- السعي؛ لأن يكون الحوار رصيناً، وبعيداً عن كل أشكال التشنج والتعصب، واعتماد النزاهة الفكرية، وعدم التحيز للذات على حساب الآخر، ونبذ الانتقائية في تطبيق القواعد والمواثيق الدولية، واحترام حقوق الإنسان.

- إعادة النظر فيما هو سائد من مفاهيم التقدم، والتخلف، والرفض القاطع لربطها بدين معين، أو ثقافة محددة.

- رفض وجود معايير ثابتة لمفاهيم التقدم، والتخلف الثقافي والحضاري.

- تقدير مبدأ شرعية الاختلاف الحضاري، والخصوصية الذاتية للأمم والحضارات، والتأكيد على أن الاعتزاز بالهوية، والخصوصية الحضارية لا يعنى الانغلاق، وتجاهل الحضارات الأخرى، وادعاء التميز عليها، ورفض نتاجها الإنساني [1].

واقع الدعوة إلى حوار الحضارات:

بالرغم من كثرة الدعوات إلى حوار الحضارات إلا أن الواقع يصدق نظرية صدام الحضارات، وليس الحوار بينها، خاصة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، ولعل الغرب قد آمن بنظرية هنتجون في صدام الحضارات حيث انحصر الصدام بين الغرب والإسلام وهذا ما أشار إليه أيضاً هنتجون، فصارت كل الحروب موجهة لبلاد المسلمين، لاسيما مع وجود اتجاهات غربية، ومسيحية متعصبة ضد الإسلام والمسلمين، وهى ذات نفوذ وقدرة في التأثير على السياسات، والقرارات التي تُتخذ في الدول الغربية، حيث أثارت تخوف الغرب من قوة للمسلمين تجمع شتاتهم، وتوحد صفوفهم، فيمثلون حينها قوة عظمى صاحبة حضارة راسخة يصعب التغلب عليها، إضافة إلى تركيزهم، ولفت نظر الآخرين إلى البعد العددي في القضية، حيث تقدر الدراسات المستقبلية الغربية أن المسلمين سيشكلون ٤٠% من البشرية في منتصف

---

(1) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها : صالح عبد الله المسلم حوار الأديان، مرجع سابق، ص ٢٤-٢٥، د عبد القادر الشيخلى : الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، مرجع سابق، ص٢٤٨، محمد على الحوطى : الحوار، مرجع سابق، ص ٨٣-٨٤.

القرن الحالي، وكما أن بعض قادة الغرب يرى أن الحروب ضد المسلمين هي حروب مقدسة [١].

ولقد اتجهت هذه القوى في صراعها مع الإسلام اتجاهين:

- اتجاه مادي من خلال الحروب -اتجاه فكرى

أولاً: الاتجاه المادي: حيث وجهت معظم حروبها خلال العقدين الماضيين إلى المسلمين، فمن حرب البوسنة والهرسك التي طحنت المسلمين في تلك الديار وارتكبت فيها أبشع الجرائم ضد الإنسانية، إلى حرب كوسوفو والشيشان، إلى الحرب الدائرة منذ عقود في فلسطين وكشمير، إلى ما يحدث للمسلمين اليوم في بورما، وما يحدث للمسلمين في الصين ضد طائفة الإيجور، إلى ما يحدث للمسلمين في أفريقيا الوسطى، وغيرها الكثير، وإن كان الغرب لم يشارك مشاركة مباشرة ظاهرة في تلك الحروب والويلات، لكن مواقفه كان فيها قدر كبير من التفريط، وفى بعض الأحيان كان يقف موقف المؤيد الراضي بما يحصل للمسلمين مع دعم يظهر تارة، ويختفى أخرى، ونموذجه الأشهر هو: القضية الفلسطينية [٢]، وما صفقة القرن عنا ببعيد.

ومن المفارقات العجيبة أن تعلن الأمم المتحدة أن عام ٢٠٠١م هو عام حوار الحضارات فيما بدأت الولايات المتحدة الأمريكية صداماً فعلياً مع الحضارة الإسلامية في ذلك العام، حيث شنت الحرب على أفغانستان، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل استمرت حتى غزت العراق بعد ذلك بعامين تحت شعار امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، وهو ما كذبه الواقع بل، ونطق به العدو حيث صرح رئيس وزراء بريطانيا السابق توني بلير بعد ذلك أن تلك الدعوى محض افتراء وكذب، إذن كان الهدف الحقيقي هو نهب ثروات العراق[٣] وإضعاف قوة المسلمين.

وليس أدل على ذلك من قول أدوارد جيريحيان مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق لشئون الشرق الأدنى: أن الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها القوة العظمى الوحيدة الباقية التي تبحث عن أيدولوجية لمحاربتها، يجب أن تتجه نحو قيادة صليبية جديدة ضد الإسلام، وهو التعبير نفسه الذى استخدمه بوش الابن– الرئيس الأمريكي

---

(١) ينظر الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٨٧.

(٢) ينظر الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٨٨.

(٣) ينظر المرجع السابق، ص ٢٨٨.

الأسبق– في بداية الحملة الأمريكية الجديدة على العالم الإسلامي التي بدأت بأفغانستان، ثم العراق [1]

ثانياً: الاتجاه الفكري: وهو الجانب الأخطر الذى يمثله الغزو الفكري بشتى صوره، وأطواره، من دعوة إلى التقريب في كافة جوانب الحياة، حيث يهدف الغرب إلى جر المسلمين إلى الحضارة الغربية، وذوبان الشخصية والهوية الإسلامية، بما يملكه الغرب من وسائل الإغراء التي لاحد لها، ولعل هذه الدعوة نبعت من جراء تراخى قبضة المسلمين على دينهم، وقوة التغريب المتنامي في العالم الإسلامي على أيدى المنصرين والمستشرقين، وأتباعهم من المحسوبين على العالم العربي، والإسلامي، وذلك بالتأكيد على أن السبيل الوحيد أمام المسلمين للتقدم، والعيش الكريم هو: حب الحضارة الغربية، والتشبه بها، ثم الاندماج فيها[2].

ومن هنا تضعف الروح الدينية لدى المسلمين، ويعدو تمسكهم بعقيدتهم ودينهم تمسك شكلي لا حقيقي، ويؤكد ذلك ما ذهب إليه المسيو ال شاتليه –من أهم المبشرين – حيث يقول : لاشك أن إرساليات التبشير تعجز عن نزع العقيدة الإسلامية من نفوس أتباعها، ولا يتم ذلك إلا ببث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوربية لتمهد سبيل الوصول إلى إسلام مادى.

فهذه هي المرحلة الأولى التي يهدف إليها التقريب ألا وهى تفريغ الإسلام من مضمونه بحيث يكون إسلام مادى بلا روح، ثم تأتى المرحلة الثانية في خطة المسيو ال شاتليه حيث يقول: سوف يمضي وقت قصير حتى يكون الإسلام في حكم مدينة محاطة بالأسلاك الغربية.... فالضعف التدريجي في العقيدة الإسلامية، وما يتبعه من الانتقاض والاضمحلال الملازم له، سوف يقضى بعد انتشاره في كل الجهات إلى انحلال الروح الدينية من أساسها [3].

هذا هو واقع حوار الحضارات، لم يتحقق على أرض الواقع ؛ لأنه ليس هناك إرادة حقيقية، ورغبة من القوى المهيمنة على العالم من تحقيق هذا الحوار، وإن كانت هناك

---

(1) محمد على الحوطى : الجوار مرجع سابق، ص٨٩ بتصرف.

(2) د غالب على عواجي : المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المكتبة العصرية الذهبية، جدة،السعودية، ج١، ط١، ٢٠٠٦م، ١٧٨-١٧٩ بتصرف.

(3) د. محمود شاكر : أباطيل وأسماء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١٩٧٢م، ص ١٥١، قارن محمد على الحوطى : الحوار، مرجع سابق، ص٨٩-٩٠.

دعوات صادقة، كما أشرنا سلفاً تدعو إلى حوار الحضارات، فلابد أن تتمسك بتلك الأصوات الداعمة للحوار؛ لأن البديل عنه هو الصدام والصراع، وسوف نتناول بمزيد التفصيل موقف الإسلام من دعوة حوار الحضارات وما هو الأفضل لنا كمسلمين الانخراط في الحوار الحضاري، وإن كان لا يحقق لنا كل ما نتمناه، أم نرفضه رفضاً تاماً.

٥-نقد نظرية الدعوة إلى حوار الحضارات، وموقف الإسلام منها:

الحوار مبدأ أصيل في الإسلام، فلا غنى عنه، بل هو جزء من ثقافة المسلمين، وليس أدل على ذلك من عناية القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والسلف الصالح بالحوار، فلقد عنى القرآن الكريم عناية بالغة بالحوار، وذلك أمر لا غرابة فيه أبداً، فالحوار هو الطريق الأمثل للإقناع الذى ينبع من أعماق صاحبه، والاقتناع هو أساس الإيمان الذى لا يمكن أن يُفرض وإنما ينبع من داخل الإنسان.

وقد قدم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار منها ما دار بين الله وملائكته في موضوع خلق أدم-عليه السلام- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿٣٠﴾ ﴾ [١].

ومنها ما دار بين الله سبحانه وتعالى وبين إبراهيم -عليه السلام -عندما طلب من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [٢]. بالإضافة إلى محاورة الأنبياء لأقوامهم كما جاء في قصص الأنبياء، والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم، وكلها تدل على أهمية الحوار، وخطورته [٣].

ولقد اهتم الإسلام بالحوار خاصة في مجال الدعوة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[٤].

ولقد كانت السنة النبوية خير مثال على أهمية الحوار في الإسلام، فلقد حاور النبي – صلى الله عليه وسلم- أهل مكة، كما حاور الملوك من حوله من خلال رسائله – صلي

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٠.

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: في أصول الحوار، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، جدة، السعودية، ط٤، ١٩٩٤م، ص١٣ بتصرف.

(٤) سورة النحل: الآية ١٢٥.

الله عليه وسلم –إليهم، وحاور نصاري نجران، كما حاور يهود المدينة، فالتاريخ الإسلامي كله تُعد أحداثه تطبيقاً عملياً للحوار، والدعوة بالتي هي أحسن [1].

هذا هو موقف الإسلام بشكل عام من الحوار أما موقف المسلمين من دعوة حوار الحضارات نجد أنهم اختلفوا تجاه هذه القضية بين مؤيد مطلقاً ، ومعارض، ومؤيد بشروط، **وبالتالي نجدهم تجاه هذه الدعوة ثلاث فرق على النحو التالي:**

الفريق الأول: يرفض فكرة حوار الحضارات ؛ لعدم واقعيتها، فكيف ستحاور من يهدم بيتك، ويشرد أهلك في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي، ومن أصحاب هذا الاتجاه من يرفض الحضارة الغربية برمتها.

وهذا الموقف غير سليم، ولا يؤيده العقل ولا الواقع؛ لأنه يؤدى إلى انعزال العالم الإسلامي، وانطوائه، وبعده عن الأسباب التي تقويه اقتصادياً وحربياً، وذلك ؛ لأن الغرب الآن يملك القوة المادية المشاهدة التي لا يجهلها أحد في الوقت الذى تأخر العالم الإسلامي، ولم يحققوا ما أراده الله تعالى منهم من التقدم المادي والأخذ بأسباب القوة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴿٦٠﴾ ﴾ [2].

الفريق الثاني:

أما الفريق الثاني فهو مؤيد للفكرة على الإطلاق وداع لها، بقطع النظر عن الواقع الحالي للأمة ؟ ظناً منه أنها وسيلة لتحسين صورة الإسلام في الغرب، وأنها الوسيلة الوحيدة الممكنة بين أيديهم، ومن ثم دعوا إلى تغيير الخطاب الديني الإسلامي بحيث يكون مقبولاً على المستوى الدولي عامة، والغربي خاصة، وربما بالغ بعضهم حتى وصل إلى صورة يمكن أن توصف بأنها ذلة، وتبعية للأمم، والحضارات الأخرى، وانسلاخ من حضارة الإسلام.

وهذا المسلك أيضاً مرفوض، ولا ينبغي للمسلمين أن يقعوا فيه، فإن طريق الحضارة الغربية مملوء بالمخاطر الأخلاقية، والدينية.

---

(1) ينظر الثقافة الإسلامية، مرجع سابق،ص ٢٨٤،قارن الندوة العالمية للشباب الإسلامي: في أصول الحوار، مرجع سابق، ص ١٥-٢١.

(2) سورة الانفال: الآية ٦٠.

الفريق الثالث:

أما أصحاب الفريق الثالث فهم الذين يأخذون من الحضارة الغربية بحذر، وتـــروٍ دون اندفاع، فلا ينظرون إليها على أنها المثل الأعلى للحياة، وعليه فهم يؤيدون الحوار مـــع أصحاب الحضارة الغربية، إذا كان المقصود أن تُحل مشكلات العالم عموماً، ومشكلات العالم الإسلامي خصوصاً من خلال الحوار، وأن نسعى لإيجاد بيئة دولية مستقرة مـــن خلاله، وتتوقف الحرب على المسلمين، ويُفتح باب الحوار بين الدول، والشعوب لتُعرف كل حضارة بنفسها، وتعترف بوجود غيرها، فهذا من أساس الـــدين وأصـــول الـــدعوة الإسلامية.

وعليه فلابد أن تتمسك بالحوار؛ لتحقيق مكاسب يمكن أن تـــسهم فـــي نهـــضة الأمـــة الإسلامية منها:

-الاستفادة من مواقف الشعوب الرافضة لاتجاهات دولها التي تمارس الهيمنة والتـــسلط على مقدرات الأمم والشعوب.

-الاستفادة من موقف المنظمات غير الحكومية الرافـــضة للمواقـــف المعاديـــة للـــدول الإسلامية.

-تنشيط الحوار مع الدول التي هي إلى حدٍّ ما محايدة في الحرب على الإسلام

-الاستفادة من الحوار في التعريف بالدين الإسلامي، وحضارته التي يجهلها كثير مـــن الناس في أرجاء المعمورة.

-الاستفادة من الحوار في دفع الشبهات التي أُلصقت بالإسلام ظلماً، وعـــدواناً كتهمـــة الإرهاب وغيرها.

-ربط أهداف الحوار بالمصالح العليا للأمة الإسلامية، بحيث لا يحدث تعـــارض بـــين الأهداف المرسومة لأي حوار بين الثقافات والحضارات، وبين القضايا التـــي تجتمـــع حولها إرادة الأمة الإسلامية [1].

كما أنه لابد من توافر شروط فيمن يتصدر لهذا الحوار من المـــسلمين أهمهـــا: -أن يتمسك بجذوره العربية، والإسلامية أما أنصار الحداثة المطلقة، فلا يـــصلحوا لتمثيـــل الأمة الإسلامية.

---

(1) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها :

الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٨٩-٢٩١، د. خالد عواجي : المذاهب الفكرية المعاصرة، مرجـــع ســـابق، ص١٩٥-٢٠٠، د. عبد القادر الشيخلى : الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، مرجع سابق، ص٢٤٨.

-أن يملك المحاور المسلم تصور للعالم الذي يحيط به، وأن يكون ملمًّا بالحضارة الغربية، واقعها وتاريخها وإمكاناتها حتى يسُهل عليه التفاعل معها والحوار.

-أن يكون مثالاً للخلق الصالح الصادق؛ لكي يؤثر في غيره، فلو حكمنا الإسلام في سلوكنا الفردي، والجماعي لأصبحنا محط أنظار العالم ومصدر إعجابه، ومن ثم ننطلق في حوارنا الحضاري على بناء أخلاقي عتيق [1].

فإذا طبق المحاور المسلم هذه الشروط، والتزم بمبادئ الإسلام، وثوابته استطاع أن يحقق الغاية، والاستفادة الكاملة من حوار الحضارات.

([1]) محمد على الحوطى : الحوار، مرجع سابق، ص٨٤.

المبحث الثالث

النوازل العقدية التي تتعلق بالمذاهب الفكرية المعاصرة.

تنوعت واختلفت المذاهب الفكرية المعاصرة طبقاً للمبادئ، والأفكار التي تعتنقها، ولقد ظهرت على الساحة الفكرية العديد من المذاهب، وقبل أن نعرض لأهم هذه المذاهب الفكرية باعتبارها من النوازل العقدية التي تحتاج أن نوضح موقف الإسلام منها، لابد أن نقف على تعريف مصطلح المذاهب الفكرية:

المذاهب: جمع مذهب، وهو ما يذهب إليه الشخص ويعتقده صواباً، ويدين به سواء أكان ما يذهب إليه صواباً في نفس الأمر، أم كان خطأ، ومعنى ذلك أن المذاهب تختلف باختلاف مصادرها، وباختلاف مفاهيم الناس لها [1].

وقد نسبت المذاهب إلى الفكر؛ لأنها جاءت من ذلك المصدر وهو: الفكر أي: أنها لم تستند في وجودها على الوحي الإلهي أصلاً، أو استعانت به، وبما توصل إليه الفكر من نتائج إما عن طريق الوحى، أو التجارب، أو أقوال السابقين، وقد تكون تلك النتائج صحيحة، وقد تكون خاطئة.

ومن هنا سُميت مذاهب فكرية نسبة إلى المذهب الذى تذهب إليه كل طائفة، وكذلك نسبة إلى أفكارها التي تعتنقها مبتكرة لها، أو مقلدة [2].

وقد تكون المذاهب فقهية مثل: المذاهب الأربعة الحنفي، والمالكي والشافعي، والحنبلي، وقد تكون المذاهب عقائدية : مثل مذهب أهل السنة والجماعة، وقد تكون فلسفية مثل : العلمانية، والشيوعية، والوجودية، والعقلانية، والديمقراطية، والإنسانية، والحداثة، وغيرها من الأفكار والمذاهب المعاصرة.

وسوف أتحدث في هذا المبحث عن مذهبين من أهم المذاهب المعاصرة ألا وهما : الحداثة، والإنسانية باعتبارهما من أكثر المذاهب خداعاً للشباب المسلم والأمة الإسلامية، حيث يحملون شعارات براقة ينخدع بها الكثيرون، ولكونهما امتدادًا للدعوات المشبوهة التي تحدثنا عنها في المبحث الثاني.

أولاً: الحداثة

لا شك أن الفكر الحداثي في العالم العربي، والإسلامي قد ارتبط بالأدب بداية ثم انتقل، وشاع في شتى مجالات الحياة، وقد روج له العديد من الكتاب والأدباء العرب سواء

---

(1) د. خالد عواجي : المذاهب الفكرية المعاصرة، مرجع سابق، ص٤١.

(2) المرجع السابق، ص٤٢.

أكانوا مسلمين أمثال: محمد مندور*، أم نصارى أمثال: لويس عوض*، الذين تأثروا بشكل كبير بمن سبقهم من الأدباء الذين مهدوا لنظرية الحداثة أمثال: طه حسين*، ولطفى السيد*، ولقد اتخذ هؤلاء جميعهم من منابرهم الإعلامية، والصحفية طريقاً للدعوة، والترويج لفكر الحداثة.

فالافتتان بالمذاهب الأدبية الغربية خاصة في ميدان الأدب من أخطر الميادين، حيث إنه أجدر الأدوات على تطويع الرأي العام، وعلى صوغ الجيل، وتشكيله بما يراد له من صور، ولعل من أخطر هذه المذاهب مذهب الحداثة، وليست الحداثة العربية تجديداً في فنيات الشعر والنثر، بل هي حداثة غربية في كل جوانبها وفروعها [1].

وسوف نتناول مذهب الحداثة من عدة محاور هي:

١-التعريف بمصطلح الحداثة

٢-نشأة هذا المذهب وجذوره وأهم ما يتبناه من أفكار وأهداف.

٣-الداعين لهذا المذهب، وأبرز رجاله، ومراحله.

٤-نقد هذا المذهب، وموقف الإسلام منه.

١-التعريف بمصطلح الحداثة:

الحداثة لغة: مادة حَدَثَ حُدوثاً، وحداثةً : نقيض قدم، وحدِثان الأمر بكسر الدال: أوله وابتداؤه، والأحداث: أمطار أول السنة [2].

ورجل حَدَثُ السن وحديثها بين الحَداثَة والحدُوثَة، وكل فتى من الناس، والدواب حَدَثَ، والحديث الجديد من الأشياء [3].

---

*محمد مندور(١٩٠٧-١٩٦٥م)، كاتب وناقد مصري، وأستاذ جامعي متخصص في الأدب والنقد غربي النزعة، من مؤلفاته: النقد المنهجي عند العرب،ويكبيديا الموسوعة الحرة

*لويس عوض(١٩١٥-١٩٩٠م) مفكر ومؤلف مصري، من مؤلفاته :المؤثرات، دراسات أوربية، تاريخ الفكر المصري، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

*طه حسين(١٨٨٩-١٩٧٣م)كاتب وأديب مصري لقب بعميد الأدب العربي، من مؤلفاته : ذكرى أبي العلاء، في الأدب الجاهلي، حديث الأربعاء، الموسوعة الثقافية، ص ٦٤٢.

*لطفي السيد(١٨٧٢-١٩٦٣م) مفكر وفيلسوف وكاتب صحفي وسياسي مصري من رواد الحركة الوطنية، تولي رئاسة تحرير الجريدة، وعين وزيراً للمعارف، الموسوعة ص٣٣.

(1) د. أحمد على الزاملي : الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة، دراسة عقدية، رسالة دكتوراه، جامعة المدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، السعودية، ط سنة ١٤٢٨ ه، ص١٧٥٠.

(2) الفيروزآبادى : القاموس المحيط، ج١، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(3) ابن سيده: المحكم المحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مادة (ح.د. ث)، دار الكتب العلمية،ج٣، بيروت – لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٠م، ص ٢٥٣، قارن ابن منظور لسان العرب، ج٢، مرجع سابق، ص١٣٢.

أما الحداثة اصطلاحاً:

فقد ورد العديد من التعريفات حول الحداثة منها:

-أنها مصطلح أُطلق على عدد من الحركات الفكرية الداعية إلى التجديد الثائرة على القديم في الآداب الغربية، وكان لها صداها في الأدب العربي الحديث [١].

-اتجاه فكرى لا يختص بمجالات الابداع الفني، والنقدي والأدبي فحسب، بل يشمل كل مجالات الحياة المادية والفكرية، وهى دعوة للتمرد على القديم من شريعة ودين سواء برفضها صراحة، أو بالدعوة للحيرة والتشكك [٢].

-أن الحداثة مذهب فكرى أدبى علماني بُنى على أفكار، وعقائد غربية خالصة مثل: الماركسية، والوجودية، والدارونية، وأفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل: السريالية، والرمزية.... وغيرها [٣].

-ويعرف الحداثة د. عوض القرني بقوله: مذهب فكرى جديد يسعى لهدم كل موروث، والقضاء على كل قديم، والتمرد على الأخلاق والقيم، والمعتقدات [٤].

- ويرى الدكتور محمد عمارة أن الحداثة هي: الثقافة التي تتمحور حول الإنسان، في مقابل ثقافتنا التي تتمحور حول الله، فالحداثة هي روح الحضارة الغربية المنسجمة معها، والمختلفة مع ثقافتنا الإسلامية [٥].

-ويعرف الحداثة هنري لوفيفر* : بأنها حب العصر والاحتفال به [٦].

ومن خلال التعريفات السابقة نستطيع أن نعرف الحداثة بأنها:

مذهب فكرى فلسفي يدعو للثورة على كل ما هو قديم بشكل عام، والدين بشكل خاص بما يشمله من معتقدات وشرائع وأخلاق.

---

(١) د. أحمد مختار عبد الحميد عمرو وآخرين: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ج١، ط١، ٢٠٠٨ م، ص٤٥٣.

(٢) د على بن عمر السحيباني : النوازل العقدية عند الشيخ ابن عثيمين، مرجع سابق، ص ١٣٨٨.

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، اشراف وتخطيط ومراجعة د مانع عماد الجهني، ج٢، ط٤، ١٤٢٠ ه، ص٨٦٧.

(٤) د. عوض القرني : الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة : تقديم الشيخ عبد العزيز بن باز، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط سنة ١٩٨٨ م، ص١٢.

(٥) د. محمد عمارة: مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٢٠٠٣ م، ص ٣٩-٤٠.

*هنري لوفيفر(١٩٠١-١٩٩١م) عالم اجتماع وفيلسوف فرنسي، ذو نزعة ماركسية، من مؤلفاته : الحق في المدنية، انتاج الفضاء، ويكبيديا الموسوعة الحرة.

(٦) محمد نور الدين أفايه : الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابر ماس، دار أفريقيا الشرق، بيروت – لبنان، ط٢، سنة ١٩٩٨ م ص ١٠٩.

٢-نشأة هذا المذهب وجذوره وأهم ما يتبناه من أفكار وأهداف:

اختلف العلماء حول البداية الحقيقية لمذهب الحداثة، وإن كان معظمهم يرى أن تاريخها يبدأ منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يد بودلير [*]، وإن كان قد سبقه إلى الحديث عن الحداثة فلاسفة القرن السابع عشر، والثامن عشر، حيث تم وضع الأسس الفلسفية، والسياسية للحداثة، التي تمثلت في الفكر الفرداني، والعقلاني الذى كان ديكارت[*]، وفلاسفة التنوير أهم من دعا إليه وبشر به، كما ظهرت في الدولة المركزية المتحدة على التقنيات الإدارية الحديثة بدلاً من الأساليب العتيقة، أما على الصعيد الثقافي فقد تميز القرن السابع عشر، والثامن عشر بفصل ما هو ديني عما هو دنيوي، وبالتالي استبعاد، وتدخل الكنيسة في شئون الإبداع الفني، والعلمي.

ومن ثم قطعت المدنية الغربية صلتها بالدين جملة، وتفصيلاً، وبنت ثقافتها من منطلق علماني بحت، فظهرت كثير من الفلسفات، والنظريات في شتى مناحي الحياة.

فكان أول المذاهب الأدبية ظهوراً في الغرب : الكلاسيكية التي تؤمن بأن الإنسان محدود في طاقته، وأن التقاليد يمكن أن تكون ذات جوانب حسنة جميلة، ثم جاءت الرومانسية فكانت ثورة وتمرداً على الكلاسيكية، فقدست الذات، ورفضت الواقع، وادعت أن الشرائع، والتقاليد، والعادات هي التي أفسدت المجتمع، ويجب تحطيمها، ثم كانت المدرسة الواقعية التي تطورت إلى الرمزية التي كانت الخطوة الأخيرة قبل الحداثة.

اذن فمذهب الحداثة ظهر على يد الأدباء الرمزيين، ولقى استجابة كبيرة لدى الأدباء الماديين، والعلمانيين، والملحدين في الشرق والغرب، حتى وصل إلى الشرق العربي والإسلامي على يد الأدباء العرب، وعندما وجد هؤلاء الرفض لهذا المذهب أخذوا ينقبون عن أي أصول لهذا المذهب في التاريخ العربي والإسلامي عند فساق وملاحدة العرب في الجاهلية والإسلام محاولين استبعاد الدين تمامًا من معاييرهم، وموازينهم بل ومصادرهم، وجعل الدين في مرتبة الإنتاج العقلي والبشرى، يُناقش، ويُعرض على

---

[*]بودلير(١٨٢١-١٨٦٧م) شارل شاعر، وناقد فرنسي، من مؤلفاته : ديوان أزهار الشر، الموسوعة الثقافية، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

[*]ديكارت(١٥٩٦-١٩٥٠م) رينيه فيلسوف وعالم ورياضي فرنسي، أبو الفلسفة الحديثة، من مؤلفاته : التأملات، ومبادئ الفلسفة، الموسوعة الثقافية، مرجع سابق، ص٤٦٥.

مناهج النظر، والاستدلال الغربية فما أقرته قُبل لا باعتباره وحياً، بل باعتباره وافق ما عندهم وما رفضته تلك المناهج من الدين رفضوه [1].

وسوف نعرض نماذج لأقوال هؤلاء عند الحديث عن أبرز رجال هذا المذهب.

أهم الأفكار والمعتقدات التي نادي بها رواد الحداثة، وخاصة العرب منهم:

أهم الأفكار، والمعتقدات عند رواد الحداثة تتمثل فيما يلي:

-رفض مصادر الدين الكتاب، والسنة، والإجماع، وما صدر عنها من عقيدة إما صراحة، أوضمناً.

-رفض الشريعة وأحكامها، كموجه للحياة البشرية.

-الدعوة إلى نقد النصوص الشرعية، والمناداة بتأويل جديد لها يتناسب، والأفكار الحداثية.

- الدعوة إلى إنشاء فلسفات حديثة على أنقاض الدين.

- تبنى أفكار ماركس* المادية الملحدة، ونظريات فرويد* في النفس الإنسانية، ونظريات دارون* في أصل الأنواع.

- تحطيم الأطر التقليدية، والشخصية الفردية، وتبني رغبات الإنسان الفوضوية، والغريزية، بل قل عبادة اللذة باعتبارها شكل فظ من أشكال المادية.

- الثورة على جميع القيم الدينية، والاجتماعية، والأخلاقية، والإنسانية وحتى الاقتصادية، والسياسية.

- الغموض والإيهام، والرمز معالم بارزة في الأدب، والشعر الحداثي [2].

([1]) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها:

د.عوض القرني: الحداثة في ميزان الإسلام، مرجع سابق، ص ١٧-٣٠، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ج٢، ص ٨٦٧، محمد نور الدين أفايه : الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٣، د محمد السيد الجليند : الوحى والإنسان قراءة معرفية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١١٥.

*ماركس(١٨١٨-١٨٨٣م) فيلسوف ألماني اقتصادي، ومؤرخ واشتراكي ثوري،من أهم مؤلفاته: الحزب الشيوعي، ورأس المال، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

*فرويد(١٨٥٦-١٩٣٩م) طبيب نمساوي من أصل يهودي، يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي، من مؤلفاته : الإدراك، التحليل النفسي، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

*دارون (١٨٠٩-١٨٨٢م) بريطاني وعالم تاريخ طبيعي وجيولوجي، مؤسس نظرية التطور من أهم مؤلفاته، أصل الأنواع،، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

([2]) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ج٢، ص ٨٦٩ -٨٧٠ بتصرف، د فاطمة حافظ: مراد هوفمان، تهاوى الحداثة وصعود الإسلام، بحث في كتاب د عبد الوهاب المسيري : رحابة الإنسانية والإيمان، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١٢ م، ص ٢١٢.

ويتخفى الحداثيون وراء مظاهر تقتصر على الشعر، والتفعيلة، والتحليل، بينما هي تقصد رأساً هدم اللغة العربية، وما يتصل بها من مستوى بلاغي وبياني عربي مستمد من القرآن الكريم، وهذا هو السر في الحملة على القديم وعلى التراث [1].

أهداف القائلين بالحداثة:

من خلال ما عُرض من أفكار، ومعتقدات الحداثيين نجد أن جُل أهدافهم تتمثل فيما يلي:

– نزع سلطان وقداسة الدين من نفوس أتباعه سواء أكانوا مسلمين، أم نصارى، وإن كانت سهامهم موجهة نحو الإسلام، والمسلمين.

– اتهام الإسلام بالقصور وأن شريعته غير صالحة ؛ لمواكبة العصر، ومن ثم لزوم الخروج منها.

– تزيين الانحراف والشهوات أمام الشباب، وبالتالي يسهل السيطرة عليهم وتوجيههم.

– نشر الإلحاد في العالم العربي، والإسلامي

ولعل الذي ساعدهم في مهمتهم هذه هي رغبة البعض في تجربة كل ما هو جديد، فضلاً عن الالتباس الذي وقع فيه البعض من الخلط بين الحداثة والتجديد، مع الاختلاف الشاسع بين الاثنين.

فيعرف التجديد الشيخ محمد عبده فيقول: تحرير الفكر من التقليد، وفهم الدين على نهج سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره ضمن موازين العقل البشرى التي وضعها الله ؛ لترد من شططه، وتقلل من خلطه وخبطه، لتتم حكمة الله –عز وجل– في حفظ نظام العالم الإنساني، وأنه على هذا الوجه صديقاً للعلم، باعثاً على البحث في أسرار الكون، وداعياً إلى احترام الحقائق الثابتة [2]،

فكانت دعوة الامام محمد عبده للتجديد، والإصلاح الديني تتناول ثلاثة أمور هي:

١–الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد بحيث لا يخضع العقل إلا لسلطان البرهان.

٢–الربط بين الدين والعلم واعتبارهما صديقين مثلاً، ولا مجال للتصادم بينهما.

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ج٢، ص ٨٧٠.

(2) الإمام محمد عبده: الأعمال الكاملة، حققها وقدم لها: د محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٢، ط ١٩٧٢ م، ص ٣١٨، قارن د حورية توفيق مجاهد : الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مرجع سابق، ص ٥٣٧.

٣-الرجوع في فهم الدين إلى متابعة القرون الأولى قبل ظهور الخلاف، وذلك على طريقة السلف الصالح [١].

وبالتالي يختلف التجديد عن الحداثة جملةً وتفصيلاً، فالإسلام يطرح التجديد مفهوماً أكثر عمقاً، وأوسع مدى وأكثر اتصالاً بمفهومه القائم على الوسطية والتكامل والحركة، فليس التجديد الانفصال الكامل عن كل قديم، والاتجاه الشامل إلى كل جديد دون تحفظ، أو اختبار – وهذا هو المقصود من الحداثة – وإنما الدعوة الحقة إلى التجديد هي التي لا تفصله عن القديم، ولا تعزله عن الماضي، بل تجعل الماضي سبيلاً إلى الجديد، بل أن من التطور ربط القديم بالحديث [٢].

٣-الداعين لمذهب الحداثة وأبرز رجاله ومراحله:

لقد تأثر أدباء الحداثة العرب والمسلمين بدعاة الحداثة من الغرب، وليس هذا التأثر مقصوراً على الجوانب الأدبية بل تجاوزها إلى العقائد، وهم لا ينفون ذلك بل يصرحون بالتبعية المطلقة للغرب، وأنهم امتداد للحداثة الغربية، وليس أدل على ذلك ما صرح به محمد مندور في مقدمة كتابه : الأدب ومذاهبه حيث يقول: إن كل حركات التجديد التي نشأت في الأدب العربي المعاصر إنما تستمد في الغالب وحيها من الآداب الأجنبية [٣].

ويؤكد هذه التبعية الغربية يوسف الخال *وهو مؤسس كبير من مؤسسي الحداثة العربية حيث يقول: الحضارة الغربية هي حضارتنا نحن بقدر ما هي حضارة الفرنسي، والألماني، والروسي.... ونحن لا قيمة لنا في العالم العربي إن بقينا خارجها، ولم نتبعها من جديد، ونتفاعل، ونفعل بها إلى هذه الحضارة هي نحن بقدر ماهي هم [٤].

---

(١) د. حورية توفيق مجاهد: الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مرجع سابق، ص ٥٣٩.

(٢) د. أنور الجندي: قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨١م، ١٩٥ – ١٩٦ بتصرف.

(٣) ينظر المرجع السابق، ص٩٧.

*يوسف الخال(١٩١٦-١٩٨٧م) شاعر وصحفي لبناني، أنشأ دار الكتاب، ودار النهار للنشر، من مؤلفاته :الحداثة في الشعر، والحرية، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

(٤) ينظر د. سعيد الغامدي: الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، دراسة نقدية شرعية، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ٢٠٠٣م، ص٩٩ بتصرف.

وليس هذا بجديد على دعاة الحداثة المعاصرين من العرب سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين، فقد سبقهم إلى ذلك الكثيرين من أمثال: لطفي السيد حيث قال : في جريدة الجريدة التي كان يصدرها في مصر إبان الاحتلال الإنجليزي : إن الإنجليز هم أولياء أمورنا في الوقت الحاضر، ولا ينبغي أن نحاربهم، ونقاومهم، إنما واجبنا أن نتعلم منهم، ثم نتفاهم معهم بعد ذلك ؛ لتصفية ما بيننا من خلافات [1].

أليس ما صرح به لطفي السيد هو ما دعت إليه القاديانية في الهند، بل إن هذه المقولة تمثل جوهر، ومبادئ، وأفكار غلام أحمد القادياني من مهادنة الإنجليز، وتعطيل فريضة الجهاد.

ولقد تمادى الحداثيون العرب في تقليدهم، وتبعيتهم للغرب في إظهار الحادهم وعلمانيتهم، وليس أدل على ذلك مما ذهب إليه أدونيس * حيث يقول : إن جوهر الإنسان ليس في كونه مشروطاً، بل في كونه يفلت من الشروط كلها ليس في كونه مخلوقاً بل في كونه خالقاً، فجوهر الإنسان هو في أنه كائن خلاق مغير، وجوهر الثقافة بالتالي هو إذن في الإبداع المغير [2].

بل تمادى أدونيس، وكذب برحلة الإسراء والمعراج، وحديث الرسول –صلى الله عليه وسلم –مع ربه حين ساق ذلك كله على شكل أسطوري، وحين جعل من نفسه بديلاً للرسول –صلى الله عليه وسلم– واختلق الأكاذيب [3].

إلى غير ذلك من النصوص، والأقوال التي توضح مدى فساد معتقدات دعاة الحداثة، ولقد تأثروا بها من الغرب.

ونستطيع أن نجمل أهم رموز الحداثة في الغرب، والشرق العربي، والإسلامي فيما يلى:

أهم رموز الحداثة في الغرب.

–شارل بودلبير

([1]) د سعيد الغامدي: مرجع سابق، ص١٠٠.

*أدونيس(١٩٣٠– م) على أحمد سعيد شاعر سوري – لبناني، تبنى اسم أدونيس نسبة إلى أسطورة أدونيس الفينيقية من مؤلفاته : الثابت والمتحول، والإمام محمد بن عبد الوهاب، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

([2]) د سعيد الغامدي: الانحراف العقدي في أدب الحداثة، مرجع سابق، ص ١٣٥ –١٣٦.

([3]) د سعيد الغامدي: المرجع السابق، ص ٦٤٣ –٦٤٤.

- غوستاف فلوبير *
-مالارامیه * [1]

أهم رموز الحداثة في العالم العربي :

- يوسف الخال.
- أدونيس المروج الحقيقي لمذهب الحداثة.
- د. عبد العزيز المقالح *
- الشاعر العراقي الماركسي عبد الوهاب البياتي *
- الشاعر الفلسطيني محمود درويش *
- محمد أركون *
- الشاعر المصري صلاح عبد الصبور * [2].

هؤلاء هم أهم رموز الحداثة في العالم الغربي والعربي ولقد مرت الحداثة العربية بعدة مراحل هي:

المرحلة الأولى:

وقد بدأت سنة ١٩٣٢ م، حيث نشأة جماعة أبوللو * التي دعا إلى تكوينها الدكتور أحمد زكى أبو شادي * حيث تبنت مذهب الفن للفن، وهو مذهب علماني، يهدف إلى

*غوستاف فلوبير(١٨٢١ –١٨٨٠م) روائي فرنسي، من مؤلفاته :التربية العاطفية، مدام بوفاري التي أثارت قضية الأدب المكشوف، الموسوعة الثقافية ، ص٧٢٥.

*مالارامیه (١٨٤٢–١٨٩٨م) شاعر فرنسي من رموز المذهب الرمزي، وواحداً من روادها، ويكيبديا، الموسوعة الحرة.

([1]) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ج٢، ص ٦٦٨.

*د. عبد العزيز المقالح (١٩٣٧م–) أديب وشاعر وناقد يمني، وأبرز الشعراء العرب في العصر الحديث، من مؤلفاته: شعر العامية في اليمن، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

*عبد الوهاب البياتي(١٩٢٦–١٩٩٩م)شاعر وأديب عراقي، يعد من رواد الشعر الحر من مؤلفاته: ديوان عبد الوهاب البياتي،تجربتي الشعرية ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

*محمود درويش(١٩٤١–٢٠٠٨م)أحد أهم الشعراء الفلسطينيين والعرب، يعد من رواد الرمزية، من مؤلفاته :ديوان محمود درويش، الأعمال النثرية ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

*محمد أركون(١٩٢٨–٢٠١٠م) مفكر وباحث وأكاديمي ومؤرخ جزائري، من مؤلفاته : الفكر العربي،الإسلام : الأخلاق والسياسة، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

*صلاح عبد الصبور(١٩٣١–١٩٨١م)شاعر ومترجم وكاتب مسرحي، يعد من رواد حركة الشعر الحر ومن رموز الحداثة، من مؤلفاته :الناس في بلادي، الموسوعة الحرة.

([2]) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، مرجع سابق، ج٢، ص ٨٦٩.

*جماعة أبولو: تمثل الحداثة في الأدب العربي، أسسها أحمد ذكي أبو شادي في القرن العشرين، من أهم روادها :إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، أبو القاسم الشابي ، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

*أحمد زكى أبو شادي(١٨٩٢–١٩٥٥م) شاعر وطبيب مصري مؤسس مدرسة أبولو،من مؤلفاته : الشفق الباكي، الشعلة، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

إقصاء الدين وإبعاده عن كل جوانب الحياة تمهيداً لتقويضه، والقضاء عليه واعتناق جماعة لهذا المذهب جعل السريالية، والرمزية، والواقعية تتسرب إلى شعرهم.

المرحلة الثانية:

وهي المرحلة اللاأخلاقية التي ظهرت في شعر نزار قباني *، وفيه تمرد على التاريخ، ودعوة إلى الأدب المكشوف.

المرحلة الثالثة:

بدأت هذه المرحلة سنة ١٩٤٧ م عندما نُشرت أول قصيدة كتبت بالشعر الحر لنازك الملائكة * ويمثل هذه المرحلة البياتي، وصلاح عبد الصبور.

المرحلة الرابعة:

ويمثلها أدونيس، وهذه المرحلة من أخطر مراحل الحداثة، حيث دعا فيها أدونيس إلى نبذ التراث، وكل ما له صلة بالماضي، ودعا إلى الثورة على كل شيء، وهو في هذا يدعى أنه من دعاة الإبداع والابتكار مع أن ما يردده ليس بجديد، فهذه دعوة الماركسية ألبسها لباس ثورته التجديدية ؛ لتحقيق الإبداع الذي يدعيه [1].

٤-نقد مذهب الحداثة وموقف الإسلام منه:

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الحداثة هي مزيج من الأفكار السابقة بين العلمانية، والماركسية التي جوهرهما فصل الدين عن الحياة، أو بالأحرى رفض الدين عن واقع الحياة ؛ لذلك كان مذهب الحداثة محل رفض علماء الاسلام، بل والغربيين أيضاً.

-حيث واجهت الحداثة معارضة شديدة في كل أنحاء أوروبا حتى في باريس مسقط رأسها من المدافعين عن اللغة والتراث.

-كثير من أدباء القرن العشرين لم يعترفوا بالحداثة، ولا بما جاءت به من تجريد جمالي، وثورة وعدم تواصل، وعد كثير من المفكرين الغربيين الحداثة نزوة عابرة في تاريخ الفكر الغربي.

---

*نزار قباني(١٩٢٣-١٩٩٨م)دبلوماسي وشاعر سوري معاصر، من مؤلفاته : ديوان أشعار مجنونة، قصتي مع الشعر، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

*نازك الملائكة(١٩٢٣-٢٠٠٧م)شاعرة عراقية،من رواد الشعر الحديث، تعد من أوائل من كتب في الشعر الحر، من مؤلفاتها: قضايا الشعر الحديث، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

(1) د. عوض القرني: الحداثة في ميزان الإسلام، مرجع سابق، ص٣٢-٣٣.

-ولقد رفض الكثيرون من علماء الإسلام الحداثة فهذا هو الجبرتي[*] يرى أن الحداثة التي وفدت مع الحملة الفرنسية على مصر هي دهرية لا علاقة لها بأي دين من الأديان، وإن ادعي بونابرت، وحملته اعتناقهم للإسلام.

-كذلك فعل جمال الدين الأفغاني حيث نظر إلى هذه الفلسفة باعتبارها فلسفة وضعية لا دينية، فهي التي مهدت للثورة الفرنسية، واعتمدتها الثورة الفرنسية ديناً طبيعيًّا أحلته محل الدين الإلهي، فرآها الأفغاني مذهباً للذة الحسية يبعث من جديد مذهب أبيقور الكلبى[*] مذهب اللذة والدهرية على أيدى فلاسفة التنوير اللاتيني أمثال: فولتير، وروسو.

– ولقد ظل هذا المذهب الواعي بمادية، ودهرية، ولا دينية ثقافة الحداثة الغربية مميزاً لعلماء الأمة ومفكريها منذ عصر الجبرتي، وحتى يومنا هذا.

– إن أساتذة الحداثة من الغربيين على الرغم من مناداتهم بالتحرر من القديم وتجاوز السائد، إلا أنهم لم يتحرروا مطلقاً من سلطان الفلسفات اليونانية القديمة، ولا من بقايا الدين النصراني، واليهودي الذين ولدوا، ونشأوا في أحضان رموزه.

-إن طبيعة الفلسفات، والأفكار اليونانية القائمة على أوثان مؤلهه، وأرباب معبودة من دون الله، وما توالد من هذه الطبيعة من فلسفات أخرى تدور حول محور الإيجاد كل هذه قادت إلى الحداثة بمدارسها الفكرية والأدبية المختلفة.

-كما أن ربط فساد هذا المذهب باعتباره يُفسد لغة القرآن الكريم، فبقاء اللغة بقاء لأهلها، وفسادها فساد لأهلها، فضلاً على أن أدب الحداثة لا يأخذ بالمشاعر؛ لأنه غير موثوق، ولا يحرك مشاعر الإنسان.

– وأخيراً لما لهذا المذهب من أثر يؤدى إلى فساد المجتمعات، ونقضه لأصول الدين[1].

هذه أهم أوجه الانتقاد التي وجهت للحداثة وموقف الإسلام منها.

---

[*]الجبرتي(١٧٥٤-١٨٢٢م) عبد الرحمن حسن، مؤلفاته: مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس،الموسوعة الثقافية، مرجع سابق، ص ٣٤٢.

[*]أبيقور الكلبي(٣٤١-٢٧٠ق.م)فيلسوف يوناني، مؤسس المدرسة الأبيقورية،الموسوعة الثقافية، مرجع سابق،ص٢٢.

[1] اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها:

د. محمد عمارة: مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، مرجع سابق، ص٣٧-٣٩، د. سعيد الغامدي : الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، مرجع سابق، ص ٦٨٢-٦٨٣، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب، ج٢، مرجع سابق، ص ٨٧٠، د على عمر السحيباني : النوازل العقدية عند الشيخ بن عثيمين، مرجع سابق، ص ١٣٨٨-١٣٩١.

ثانياً الإنسانية:

إذا كانت الإنسانية هي احترام الإنسان وحقوقه أيًّا كان بصرف النظر عن دينه وعرقه، وجنسه، ولونه، وكانت الإنسانية هي التعايش وقبول الآخر، فهذه الإنسانية نتمسك بها جميعاً، وندعو إليها بل هي تمثل إنسانية الإنسان في الإسلام، ورسول الإسلام –صلى الله عليه وسلم –الذي ساوى بين جميع طبقات البشر، حيث قال –صلى الله عليه وسلم– : "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح " [1].

كما كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يُمثل الرحمة ذاتها في تعامله مع النساء فها هو– صلى الله عليه وسلم– بالرغم من كونه قد تزوج العديد من النساء، إلا أنه كان في خدمة أهله يقوم على شئونهم، حتى في تعامله مع الخدم يقول سيدنا أنس بن مالك – رضى الله عنه –خدمت النبي –صلى الله عليه وسلم –عشر سنين فما قال لي لما فعلت هذا ولما لم تفعل هذا [2]. إلى غير ذلك من صور التراحم في تعامل النبي –صلى الله عليه وسلم –مع الآخرين حتى في سلوكه مع الحيوانات فكان رحيماً بها، والسنة النبوية المطهرة مليئة بتلك النماذج.

أما الإنسانية التي نحن بصدد الحديث عنها هي: تلك النزعة الإنسانية التي تعد مذهباً من المذاهب الفلسفية.

وسوف نتناول هذا المذهب من عدة محاور:

١– تعريف الإنسانية.

٢– نشأة الإنسانية وجذورها وأهم افكارها ومعتقداتها.

٣– أبرز رجال هذا المذهب.

٤– نقد هذا المذهب الإنساني وموقف الإسلام منه.

١–تعريف الإنسانية:

الإنسانية لغة: لها عدة معان منها:

–أن إنسانية مفرد اسم مؤنث منسوب إلى إنسان كمؤسسة، أو أعمال إنسانية، ورجل إنسان أي : شخص خيرى يُحسن إلى الناس بماله وعمله.

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبد الله، حديث رقم ٢٣٥٣٦، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج٣، ص ١٠٠، والبيهقي في شعب الإيمان،حديث رقم ٥١٣٧

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، ج١٢، حديث رقم ١١٠١، ص ٢٦٠، أبو نعيم في معرفة الصحابة برقم ٧٥١،ج٢، ص ١٣١، والبيهقي في السنن، برقم ٣٩٨٠،ج٣،ص٤٠.

-مصدر خاص من إنسان، ويقصد به: مجموع خصائص الجنس البشري التي تميزه عن غيره من الأنواع القريبة، فهو ضد الحيوانية.

-مجموع أفراد النوع الإنساني، أو الجنس البشري، وضدها اللاإنسانية وهي إهدار قيمة الإنسان، وحقوقه، والإيمان بالعنصرية.

- والدراسات الإنسانية هي : دراسة الفلسفة، والآداب، والفنون المتعلقة بالإنسان وحضارته [١].

الإنسانية اصطلاحاً: تعددت التعريفات التي تناولت الإنسانية منها:

-الإنسانية عند الفلاسفة القدماء هي: المعنى الكلى المجرد الدال على ما تتقوم به ماهية الإنسان، أي هي الصورة التجريبية التي ينتزعها الفكر من أفراد النوع الإنساني [٢].

- ويرى كانط* أن الإنسانية هي ما يعبر عن هدف الأخلاق، كما أنها أساس فكرة الواجب عند الإنسان.

- أما أوجست كونت* فيرى أن الإنسانية هي: مجموع الصفات التي تكّون كائناً اجتماعيًّا يتطور مع مرور الزمن [٣].

-أن الإنسانية اتجاه فكرى عام، تشترك فيه العديد من المذاهب الفلسفية والأدبية، والأخلاقية، والعلمية [٤].

-أنها مجموعة من وجهات النظر الفلسفية، والأخلاقية التي تركز بشكل أساسي على قيمة الإنسان فرداً كان، أو جماعة وترتبط بالاستدلال الفكري [٥].

- ويعرف الإنسانية دكتور فيصل عباس بقوله: هي كل نظرية، أو فلسفة تتخذ من الإنسان محوراً لتفكيرها، وغايتها وقيمتها العليا، فالنزعة الإنسانية تعنى كل فلسفة

---

(١) د. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، مادة (أ.ن.س)، عالم الكتب،ط١، ٢٠٠٨ م ص ١٣٠، قارن المعجم الوسيط، ج١، مرجع سابق، ص٣٠.

(٢) د. عبدالرحمن الزنيدي : السلفية وقضايا العصر، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨ م، ص ٥٦٣.

*كانط(١٧٢٤-١٨٠٤م)عمانويل فيلسوف ألماني من أعظم رواد عصر التنوير، من مؤلفاته: نقد العقل الخالص، نقد الحكم، الموسوعة الثقافية، مرجع سابق،ص٧٨٨.

*أوجست كونت(١٧٩٨-١٨٥٧م)فيلسوف اجتماعي فرنسي، يعد مؤسس الفلسفة الوضعية، من مؤلفاته: محاضرات في الفلسفة الوضعية، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

(٣) سناء الدويكات : ما تعريف الإنسانية، مقال بتاريخ ٣٠ ابريل ٢٠١٨ م، ص١.

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب، ج٢، مرجع سابق، ص٧٩٩.

(٥) سهير دعدوع : مفهوم الإنسانية، مقال بتاريخ ٢٨ يونيو ٢٠١٨ م، ص١.

تخص الإنسان بمكانة ممتازة في هذا العالم، وتعزو إليه القدرة على المبادرة الحرة، والإبداع، وتعتبره متحليًّا بالوعي والإرادة، وبالتالي مسئولاً عن أفعاله، وتحرره [١].

-النزعة الإنسانية هي: التي تثق بالإنسان، وتتفاءل بإمكانياته، وأنه قادر على صنع التقدم [٢].

- الإنسانية مذهب إباحي هدام ودعوة خادعة من قبل أعداء الدين [٣].

ومن خلال ما سبق من التعريفات نستطيع أن نقول إن الإنسانية هي:

دعوة براقة خادعة ظاهرها الإعلاء من قيمة الإنسان، وتحرره، وباطنها رفض الدين وإبعاده عن الحياة الإنسانية.

٢-نشأة الإنسانية وجذورها، وأهم افكارها ومعتقداتها:

لا شك أن النزعة الإنسانية شأنها شأن معظم المذاهب، والفلسفات التي ظهرت في عصر النهضة لرفض الكنيسة وما تقوم به من سيطرة على العقول، فجاءت النزعة الإنسانية، كرد فعل على ما تقوم به الكنيسة من استعباد للإنسان بل وللأفكار أيضاً بحيث لا يستطيع أحد الخروج عن تعاليم الكنيسة وأفكارها فكانت بدايتها في عصر النهضة في القرن الرابع عشر الميلادي في إيطاليا، ثم امتدت إلى بقية أوروبا، ولقد مر المذهب الإنساني بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: ويمثلها عصر النهضة بداية من القرن الرابع عشر الميلادي حيث ظهرت في إيطاليا، وانتشرت إلى بقية اتحاد أوروبا، وبلغت ذروتها في القرن السادس عشر، ولقد وضع هذا المذهب الإنسان في مركز الاهتمام باعتباره جوهر هذه الفلسفة، وكان من عوامل نجاح هذه الفلسفة دعم الأمراء الإيطاليين لها معنويًّا وماديًّا، بل وقد حموا المروجين لها من بطش الكنيسة والعامة، والمتعصبين دينيًّا.

أهم أفكار ومبادئ تلك المرحلة:

يلخص الدكتور عبد الرحمن بدوي[٤]. أهم أفكار، وخصائص هذه المرحلة فيما يلي:

---

(١) د..فيصل عباس: الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص ١٤٤ -١٤٥.

(٢) هاشم صالح: نشأة النزعة الإنسانية في الفكر الأوربي، مقال بتاريخ ١٥ ديسمبر ٢٠١٥ م، ص١.

(٣) د غالب عواجي : المذاهب الفكرية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٨٢٧.

(٤)*د عبد الرحمن بدوي(١٩١٧-٢٠٠٢م)فيلسوف وكاتب ومترجم مصري،أبرز أساتذة الفلسفة العرب، من مؤلفاته: منطق أرسطو، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، ويكبيديا الموسوعة الحرة

-أن معيار التقويم هو: الإنسان، فهي تحرر الإنسان من كل شيء سواء أكان فزيائياً، أم كان إلهاً.

-الإشادة بالعقل، ورد المعرفة إليه.

-تمجيد الطبيعة إلى درجة العبادة، فلم تعد الطبيعة في هذه النزعة نعمة إلهية، وإنما أصبحت جزءًا من العالم الإنساني نفسه يفسرها، ويعيشها، ويستثمرها.

-إن التقدم إنما يتم بالإنسان نفسه، وقواه الخاصة لا بقوة خارجية، أو عالية على الكون.

-النزعة الحسية الجمالية، حيث إن المنهجية الحديثة للعلم التي ألغت المنطق القياسي الجاف، وجعلت للوعي الكامل للذات الإنسانية دوراً في التعامل مع الموضوعات المختلفة.

وبالتالي نستطيع أن نقول إن تلك النزعة الإنسانية كانت نتيجة الصراع بين الفلسفة المثالية الإنسانية، وبين الاتجاه الإلهي في الكنيسة الكاثوليكية.

المرحلة الثانية: وتمثل الإنسانية في ثوبها المعاصر، ففي المرحلة الأولى للإنسانية تم نبذ الدين جملةً وتفصيلاً، والتمسك بالمادة في كل شيء وإعلاء قيمة الإنسان، وتحرره من كل القيود، إلى أن شعر بعض الأوربيين بأن مسيرتهم النهضوية التي قامت لتحرير إنسانية الإنسان قد أخطأت غايتها، فحاولوا تسديدها من خلال فلسفات ذات نزعة روحية مثل : ما فعل أوجست كونت في الغرب في القرن التاسع عشر وهو رائد الوضعية حيث عاد في آخر عمره لاستحداث دين سماه دين الإنسانية.

فإذا كان المذهب الإنساني قد ظهر مضاداً للدين الكنسي بحجة جوره على الإنسان فقد قامت دعوات ضد الحضارة المادية بحجة جورها على الإنسان فكان الهدف إعادة الإنسانية للإنسان، فظهرت عدة فلسفات تعبر عن المذهب الإنساني في ثوبه المعاصر أهمها: الفلسفة الشخصانية، أو الإنسانية بشكل عام، وظهرت قبل الحرب العالمية الثانية في فرنسا، وانتقلت إلى جميع دول أوروبا ولعل ظهورها في فرنسا يوضح مدى ارتباطها إلى حد كبير بالماسونية.

أهم مبادئ وأفكار تلك المرحلة:

-النظر إلى الشخصية الإنسانية الفردية على أنها أهم من كل شيء من المجتمع وغيره.

-الحرية الجادة التي تنبع من ذات الفرد، وهى حرية مرتبطة بمسئولية الفرد عن ذاته، وعن الكون المحيط به.

– السمو الإنساني بصفته أعلى المخلوقات المحيطة جماداً، ونباتاً، وحيواناً.
– التفاعل الإنساني، فالإنسان على الرغم من شعوره بالتميز، فإن ذلك لا يعني اعتزاله للأشياء.
– الجهاد الإنساني المتواصل، من أجل الترقي في الإنسانية بالانتصار على الغرائز، وحالات الضعف الإنساني.

ولقد انتقلت النزعة الإنسانية هذه بمراحلها إلى العالم العربي، والإسلامي فوجدنا داعين لها سواء في المرحلة الأولى التي تمثل عصر النهضة، كابن عربي باعتباره من أول ممثلي فكرة وحدة الوجود وهو في ذلك يقول " إن الله –تعالى– عَلِم نفسه فعلم العالم، فلذلك خرج على الصورة، وخلق الله الإنسان شريفاً جمع فيه معان العالم الكبير، وجعله نسخة لما في العالم الكبير، ولما في الحضرة الإلهية من الأسماء.

فهنا نلمس تأثر ابن عربي بنظرية الفيض والصدور الأفلاطونية المحدثة، وبالديانة اليهودية.

وكابن الرواندي [1] الذي يمجد العقل إلى درجة مضادة للدين، والحكم بإلغائه، أو الذين تأثروا بالنزعة الإنسانية بمرحلتها الثانية التي تمثل الإنسانية المعاصرة في أوربا التي تدعو إلى مقاومة الجانب المادي الحيواني من الإنسان والحياة، والتأكيد على القيم الإنسانية مثل: الفلسفة التعبيرية عند نظمي لوقا * حيث أشار في كتابه : نحو مفهوم إنساني : أن للإنسان جانب ذاتي حيواني واضح هو به بشر، وجانب موضوعي، فالإنسانية تتحقق بالجانب الذاتي، وبالاتجاه نحو الموضوعية المطلقة مهتديةً بمعيار ذوق، أو بصيرة.

كما تظهر في الفلسفة الجوانية عند الدكتور عثمان أمين* [2].حيث يرى أن هذه الفلسفة تستند على تزكية الوعي الإنساني، وممارسة الحرية النفسية، فهي فلسفة تجمع كل ثورة، وهي كل فلسفة تهتم بالعنصر الإنساني، وتري أن الأديان قادرة على هداية الإنسان.

([1])ابن الرواندي(٨٢٠–٨٥٩ه) أبو الحسن متكلم علي طريقة المعتزلة، ثم الحد وتذندق، من مؤلفاته : التاج، البصيرة، الموسوعة الثقافية، مرجع سابق، ص ٨.

*نظمي لوقا(١٩٢٠–١٩٨٧م)شاعر وكاتب مصري، من مؤلفاته :محمد: الرسالة والرسول،محمد في حياته الخاصة،، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

([2])*عثمان أمين (١٩٠٥–١٩٧٨م)فيلسوف مصري، صاحب الفلسفة الجوانية، من مؤلفاته :ديكارت، الفلسفة الرواقية،، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

وهنا نلمس البعد الديني في النزعة الإنسانية العربية المعاصرة، وأهميته، وإن كان هذا البعد لم يظهر بشكل واضح في النزعة الإنسانية في الغرب.

المرحلة الثالثة : وتمثل الإنسانية باعتبارها دعوة عالمية، فهذه الدعوة التي تقوم على البحث عن الحقائق المشتركة بين البشر التي تكمن وراء مظاهر الاختلاف والتنوع من أجل تحقيق وحدة عالمية، أمة يسودها السلام والوئام، ونبذ عناصر التفرق والتباعد، من القومية، والوطنية، والدينية،والعرقية، وإعلاء الجانب الإنساني، وبالتالي انتقل المذهب الإنساني من مذهب فلسفي إلى دعوة عملية تستهدف اختراق الأمم، وأديانها من أجل تجريدها من العوامل العائقة عن تحقيق هذه الإنسانية المدعاة، ولقد ارتبطت هذه الدعوة ارتباطاً وثيقاً بالماسونية التي تدعو إلى نبذ الدين فشعارهم هو : اخلع عقيدتك على الباب، كما تخلع نعليك، فيجب أن ينسلخ الداخلون في الإنسانية عن عقائدهم، ويتنازلون عنها.

أهم أفكار ومبادئ هذه المرحلة:

-يجب أن يكون الهدف الذي يسعى إليه الإنسان، ويضحي بفرديته من أجله هو خدمة الآخرين، وإخضاع نزعاته الفردية كلها لخدمة النوع الإنساني.

-رفع شعارات الحرية، والاخاء، والمساواة بين الأفراد والشعوب، ووحدة الأسرة البشرية، وحق الجميع في الحياة الكريمة إلى غير ذلك من الألفاظ البراقة التي تخدع الكثيرين، وتجذبهم إلى الالتفاف حولها.

ولقد اخذت الدعوة إلى الإنسانية صوراً متعددة لجذب انتباه الجماهير إليها، وتبني أفكارها ومعتقداتها سواء أكانت هذه الدعوات ذات مغزي ديني، كما في الدعوة إلى الدين الطبيعي الذي دعا إليه أوجست كومت التي أشرنا إليه سلفاً، أم الدعوة إلى وحدة الأديان بشكلها الحديث، كالدعوة إلى الإبراهيمية، أم إلى وحدة الأديان جميعاً سواء أكانت سماوية أم وضعية، أم كانت الدعوة إلى الإنسانية ذات منحى ثقافي مثل: ما تقوم به المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) التابعة لهيئة الأمم المتحدة، التي تدعو إلى ثقافة واحدة تكون هي الأساس بحيث تنسجم الثقافات المتعددة مع بعضها البعض، وأخيراً قد تكون الدعوة إلى الإنسانية ذات منحى سياسي، وليس أدل على هذه الدعوة مما نادى به الرئيس الأمريكي جورج بوش في حرب الخليج حيث نادي بالنظام العالمي الجديد في مطلع التسعينات الذي توقع البعض بعد هذه الدعوة أن اتصال الشرق

بالغرب سوف يكون اتصالاً تنويريًّا يعتمد علي حقوق الإنسان والديمقراطية، وتوازن المصالح، ولكن الواقع للأسف يكذب ذلك [1].

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقول إن أهم الأفكار، والمعتقدات التي جاءت بها النزعة الإنسانية سواء أكانت في عصر النهضة، أم الإنسانية المعاصرة، أم الإنسانية باعتبارها دعوة عالمية تتمثل فيما يلي :

-إبراز قيمة الإنسان، وتحريره من القيود التي تحرمه من الإبداع.

- نبذ الدين جملةً وتفصيلاً، فهي دعوة إلى الإلحاد، أو اعتباره بشكل ثانوي، كما تمثله الإنسانية المعاصرة، أو الدعوة إلى وحدة الأديان كما في الإنسانية العالمية.

-تمجيد العقل وتقديمه على النص إذا كان هناك تعارض.

- إعلاء الغريزة باعتبارها مصدراً اساسيًّا لمعظم تصرفات الإنسان.

- الإيمان بقيمة الإنسان بعيداً عن العنصريات التي تسئ إلى الأسرة الإنسانية ونبذ القوميات، والعرقيات، كما في الإنسانية العالمية.

-وأخيراً الدعوة إلى وحدة الأسرة البشرية، وحق الجميع في الحياة الإنسانية الكريمة، واحترام حقوق الإنسان.

وإن لم تتحقق معظم هذه الدعوات على أرض الواقع.

٣-أبرز رجال هذا المذهب:

ينتمي إلى هذا المذهب الإنساني العديد من الشعراء،والمفكرين،والفلاسفة وعلى رأسهم:

-من المفكرين، والشعراء النهضويين أصحاب النزعة الإنسانية:

ايراسموس [2]. الذي يعد من أكبر ممثلي المذهب الإنساني من ناحية معرفته بالأدب اليوناني واللاتيني، وجاك لوفيفر *، والأديب الإنجليزي اليوت *

---

(1) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها :

د. عبد الرحمن بدوي : الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، دار القلم، بيروت – لبنان، ووكالة المطبوعات، الكويت، ط ١٩٨٢م، ص ١٩- ٢٤، ٤٠- ٦٩، د. عبد الوهاب المسيري : إنسانية الإنسان ومادية الأشياء، بحث في كتاب : رحابة الإنسانية والإيمان، مرجع سابق، ص ٢٩- ٤٢، د عبد الرحمن الزنيدي : السلفية وقضايا العصر، مرجع سابق، ص ٥٦٦- ٦١٦ ، د. فيصل عباس : الفلسفة والإنسان، مرجع سابق، ص ١٦٣-١٦٤، د. أنور الجندي : مرجع سابق، ص ٨٠-٨٢، هاشم صالح : نشأة النزعة الإنسانية في الفكر الأوربي، مرجع سابق، ص ١-٥، د. غالب عواجي : المذاهب الفكرية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٨٢٧-٨٣٤، الموسوعة الميسرة في المذهب والأديان والأحزاب، مرجع سابق، ص ٨٠٠.

(2)ايراسموس(١٤٦٦-١٥٣٦م)فيلسوف هولندي من رواد الإنسانية في أوربا، من مؤلفاته: أديجيا، مديح الحمق، ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

*جال لوفيفر(١٤٦٠-١٥٣٦م) لاهوتي، وفيلسوف فرنسي، إنساني، وموسيقي، ويكبيديا، الموسوعة الحرة =

وهو يعد من أبرز ممثلي الشعر الحر.[١].

-ومن الفلاسفة الذين دعموا النزعة الإنسانية:

رينيه ديكارت * الذي كان من أنصار المذهب الإنساني، وإن كان يؤمن بوجود الله، اسبنوذا *، ويتفق مع ديكارت في دعوته للإنسانية، والإيمان بالله، وجون لوك * الذي كان إنساني المذهب، وكانط حيث كان إنساني النزعة في مذهبه الانتقادي، بالإضافة إلى برنارد شو*، وشيلر*، وكارل بوبر*، وأخرين [٢].

٤-نقد المذهب الإنساني وموقف الإسلام منه:

لقد كانت الإنسانية محل نقد من العلماء، و الفلاسفة، والمفكرين في مراحلها الثلاث، وخاصة في المرحلة الثالثة ألا وهي: الإنسانية بصفتها دعوة عالمية، تدعو إلى وحدة الأسرة البشرية، والمساواة بين أفرادها، واحترام حقوق الإنسان بصرف النظر عن اختلاف العرق، والجنس، واللون، والدين، وهذه دعوات نبيلة لو تحققت، أو صدقت، ولكنها للأسف مجرد شعارات زائفة يكذبها الواقع الذي نعيشه.

ونستطيع أن نجمل أهم الانتقادات التي وجهت إلى هذا المذهب، وموقف الإسلام منه فيما يلى:

-أن الإنسانية المادية قد اهتمت بالجسد، واهملت الروح بنبذها الأديان، ودعوتها إلى الإلحاد، بينما يؤكد الإسلام على التوازن بين روح الإنسان وجسده، حتى لا يقع في

=*اليوت (١٨٨٨-١٩٦٥م) توماس شاعر، وناقد انجليزي نال جائزة نوبل في الآداب سنة ١٩٤٨م، من مؤلفاته : قصيدة الأرض والخراب، ومقالات قديمة وحديثة، الموسوعة الثقافية، مرجع سابق، ص١٢٠.

(١) ينظر الموسوعة الميسرة في المذهب والأديان والأحزاب، مرجع سابق، ص ٧٩٩، هاشم صالح، مرجع سابق، ص ١-٢، سناء الدويكات، مرجع سابق، ص ١.

*اسبنوذا (١٦٣٢- ١٦٧٧م) باروخ فيلسوف هولندي يهودي، من مؤلفاته :الأخلاق،، الموسوعة الثقافية، مرجع سابق، ص ٧٢.

*لوك(١٦٣٢-١٧٠٤م) جون، فيلسوف انجليزي، مؤسس التجربة البريطانية،له نظرية سياسية وضعت أسس الليبرالية في العالم الغربي، الموسوعة الثقافية،ص ٨٥٦.

*برنارد شو(١٨٥٦-١٩٥٠م)جورج كاتب مسرحي بريطاني وموسيقي، من مؤلفاته: تلميذ الشيطان، حصل على جائزة نوبل للآداب ١٩٢٥م، الموسوعة الثقافية، ص ٦٠٢.

* شيلر(١٧٥٩-١٨٠٥م) فريدرخ فون شاعر وكاتب مسرحي ومؤرخ، وفيلسوف ألماني، من أهم مؤلفاته :مسرحية اللصوص، الموسوعة الثقافية، مرجع سابق، ص٦٠٧.

* كارل بوبر(١٩٠٢-١٩٩٤م)فيلسوف نمساوي – انجليزي،متخصص في فلسفة العلوم، من مؤلفاته : المجتمع المفتوح وأعدائه، ويكبيديا الموسوعة الحرة.

(٢) ينظر الموسوعة الميسرة في المذهب والأديان والأحزاب، مرجع سابق، ص ٧٩٩-٨٠٠، هاشم صالح، نشأة النزعة الإنسانية في الفكر الأوربي مرجع سابق، ص ١-٢، سناء الدويكات، مرجع سابق، ص ١.

متناقضات تفسد حياته، وفكره، وتجعله عاجزاً عن تحقيق إرادة وجوده، كخليفة الله على الأرض.

-أن الإنسانية المادية دعت إلى التحرر الكامل من كل القيود والضوابط، وبالتالي صار الإنسان عبداً لشهواته، ونزواته بخلاف الإسلام الذي أعطى للإنسان حريته، ولكنها حرية منضبطة مقيدة بالقيود الشرعية، فيسعى الإسلام إلى تحقيق التوازن الدائم بين ضرورات المجتمع، ونوازع الفرد دون أن يطغى هدف على هدف.

-أن أهم عيوب المدنية الغربية ترجع في الغالب الأعم إلى المذهب الإنساني في تياره الإلحادي؛ لذا أيقن العديد من الفلاسفة الغربيين، وأهل الأدب والمفكرين أن الحضارة الغربية بعلمها المادي، وإنجازاتها التقنية تسوق الإنسان إلى الهاوية، وتهدر إنسانيته، وأنه لا بد من بديل يُنقذ هذا الإنسان من فناء إنسانيته.

-أن المذهب الإنساني قد قدم وعوداً للإنسانية لم يحققها، كما أنه أفقد الإنسان الشعور بالحقائق الروحية، ومن ثم صارت الأخلاق الإنسانية نسبية، بل قل برجماتية، فما أراه خيراً قد يراه غيرى شراً، حيث لا مرجح تستند إليه القيم الأخلاقية، أما في الإسلام فإن الأخلاق لا تنفصل عن العقيدة، فإذا انفصلت الأخلاق عن الدين لم تستطع الصمود، والبقاء [1].

- كما أن الإنسانية المادية تُمجد العقل، وترد إليه المعرفة في كل شيء بينما الإسلام أعلى من شأن العقل، وجعله مناط التكليف إلا أن هناك أموراً يعجز العقل عن إدراكها، ولا سبيل إليها إلا عن طريق الوحي،أو النص.

- أما الدعوة إلى الإنسانية باعتبارها دعوة عالمية، فيكذبها الواقع المشاهد، حيث إن المؤسسات العالمية التي تروج لدعوة الإنسانية لا تلتزم بمضمونها في القضايا التي تخص المسلمين، فالمسلمون الآن يتعرضون لأبشع أنواع الظلم والقهر سواء أكان ذلك في فلسطين، أم في أركان، أم في وسط أفريقيا، أو ما يتعرض له المسلمون الإيجور في الصين، أو الأقليات المسلمة في أوروبا، ولا يرتفع صوت هذه المؤسسات باستنكار

---

(1) ينظر د. أنور الجندي: قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص ٩٨-١٠٠،الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان، مرجع سابق، ج٢، ص ٨٠٢، د. عبد الرحمن الزنيدي: السلفية وقضايا العصر مرجع سابق،ص ٥٧٠.

*مراد هوفمان (١٩٣١-٢٠٢٠م)محامي ودبلوماسي وكاتب ألماني،اعتنق الإسلام ١٩٨٠م،من مؤلفاته: يوميات ألماني مسلم، الإسلام كبديل، ويكبيديا الموسوعة الحرة.

العدوان على المسلمين، وإنما يُشهر سلاح الإنسانية في وجه المسلمين فقط حيث يطالبون بحقهم المشروع.

– كما يتبارى دعاة الإنسانية في تقديمها في الوقت الذي يتفننون فيه في سفك الدماء الإنسانية، وامتصاص خيراتهم، والتخويف، والتجويع، وافتعال الأزمات، ووصف كل من يخالفهم بأنه إرهابي، أو متخلف، وعدو للحضارة، وما حدث في العراق، وأفغانستان، وما يحدث في فلسطين ليس عنا ببعيد.

– كما يشكك مراد هوفمان* من ادعاء الغرب للإنسانية، حيث ينظر إلى إنسانية الغرب باعتبارها ثرثرة خالية من المضمون، المقصود منها التخفيف عن الضمير الأوربي المعذب الذي يرهقه ما ارتكبه في حق الشعوب الأخرى، وفى حق الإنسان الأوروبي نفسه.

– أن الماسونية العالمية تستغل شعار الإنسانية، وتبثه بين الأمميين دون اليهود، ليواجهوا الحياة بلا دين، وبالتالي يسهل السيطرة عليهم، وخداعهم من قبل اليهود.

–لقد أظهر ادعاء الإنسانية بغضهم للدين، والمقصود به الدين الإسلامي في المقام الأول فهم دائماً يشتكون من انتشاره في مجتمعاتهم، ويتخوفون من عودة المسلمين إلى سابق مجدهم، فالمقصود الأول من دعوة الإنسانية هم المسلمون لتحقيق هدفين هما:

١–إزالة استعلاء المسلم بإيمانه حتى يتميع تمسكه بدينه، ويمكن تغريبه وهذا ما أكد عليه المستشرق النمساوي المعاصر غوستاف جرونيوم [١]* في كتابه الإسلام الحديث، أن الحاجز الذي يحجز المسلم من التغريب هو استعلاؤه بإيمانه، و لابد من تحطيم ذلك الحاجز ؛ لكي تتم عملية التغريب.

٢–إزالة روح الجهاد من قلب المسلم ؛ ليطمئن أعداؤه، بأنه لن يسعى يوماً لاسترداد خيرات بلاده المنهوبة، والتي هي أساس الحياة الناعمة التي يعيشها الغرب، ولهذا لا يخشون شيئاً سوى روح الجهاد، لذلك يقول أحد المبشرين في كتابه الغارة على العالم الإسلامي أن أوروبا كانت تفزع من الرجل المريض وهو مريض ؛ لأن وراءه ثلاثمائة مليون من البشر مستعدون أن يقاتلوا بإشارة من يده، ويؤكد على ذلك أحد المستشرقين الأمريكان في مقدمة كتابه : السيف المقدس أن النار التي أشعلها محمد ما تزال تشتعل بقوة، وهناك ألف سبب للاعتقاد بأنها شعلة غير قابلة للإطفاء.

([١])غوستاف جرونيوم (١٩٠٩–١٩٧٢م) مستشرق نمساوي من أهم مؤلفاته : إسلام العصور الوسطي، مرجع سابق، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

-وأخيراً فإن الدعوة إلى وحدة الأسرة البشرية، والمساواة بين البشر واحترام حقوق الانسان يمثلها الإسلام في أبهى صورها، وكافة جوانبها وتتمثل ما يلي:

أ-أن إنسانية الإسلام تتمثل في أن دعوته تقوم على ركائز راسخة من فطرة الناس يتوحدون بها في أصل وجودهم، ويأتي الإسلام بصفته دعوة عقدية وشرعية ملائمة لها، وليس كالثقافات الأخرى التي تقوم على ركائز ذات خصوصية لشعب معين، أو حضارة خاصة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

ب-تتمثل إنسانية الإنسان في كونه جعل معيار التفاضل الإنساني إنسانيًّا، أي مفتوحاً لكل بنى البشر أن يدخلوا فيه، وأن ينافسوا في مجاله، وهو معيار التقوى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [2].

ج-إن إنسانية الإسلام تقرر وحدة الأصل البشرى للناس جميعاً، حيث يعودون إلى أصل واحد وهو آدم -عليه السلام- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [3].[4].

إلى غير ذلك من أوجه النقد التي توضح مدى تهاوى تلك الدعوة، وخداعها للكثيرين الذين يقعون في بريق شعاراتها الخادعة.

---

(1) سورة الروم: الآية ٣٠.

(2) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(3) سورة النساء: الآية ١.

(4) اعتمدت الباحثة في عرض هذه الفكرة على عدة مراجع منها : محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، القاهرة، ط٩، ٢٠٠٠ م ص ٥٩١- ٦٠٤، د عيسى السعدى : المختصر في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار الأوراق الثقافية، ط٣، ٢٠١٧م، جدة، السعودية، ص ٨٤-٨٥، د عبد الرحمن الزنيدى : السلفية وقضايا العصر، مرجع سابق، ص ٦١٩-٦٢٤، د غالب عواجي: المذاهب الفكرية المعاصرة، ج١، مرجع سابق، ص٨٣٦-٨٤٣، د فاطمة حافظ : مراد هوفمان، تهاوى الحداثة وصعود الإسلام، بحث في كتاب د عبد الوهاب المسيري، رحابة الإنسانية والإسلام، مرجع سابق، ص٢٠٣.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي عرضت فيه لقضايا ومسائل النوازل العقدية في الفكر المعاصر.

توصلت إلى عدة نتائج، وتوصيات أهمها:

١- أن المقصود بالنوازل العقدية هي : المستجدات، أو الحوادث، أو النظريات المستحدثة التي تحتاج إلي بيان موقف المشرع منها.

٢- تجدد النوازل العقدية، وتنوعها حسب العصور المختلفة، وحسب طبيعة هذه النوازل.

٣-بيان أهمية دراسة النوازل العقدية ؛ لكونها تؤكد علي صلاحية الدين الإسلامي لكل زمان ومكان، فشريعة الإسلام شريعة عامة، وشاملة لجميع مناحي الحياة، فهو الدين الخاتم الذي ارتضاه الله –عزوجل –للبشرية إلى قيام الساعة، ونسخت به جميع الأديان السابقة.

٤-أن جوهر التجديد في الدين يتمثل في دراسة النوازل العقدية المستجدة، وبيان موقف الإسلام منها، وخاصة النوازل المتعلقة بالمذاهب الفكرية المعاصرة حتى لا ينخدع بها مسلم، كما ينعكس بدوره على إحياء العقيدة في النفوس

٥-ضرورة استنهاض أمة الإسلام، والتأكيد على أن الدين الإسلامي هو الدين الحق وما سواه باطل، والاخذ بأسباب التقدم حتى يعود لهذه الأمة مجدها.

٦-أن المقصود بحوار الأديان هو : البحث عن قضايا مشتركة، ونقاط تفاهم تجمع بين أصحاب الديانات المختلفة خاصة الأديان السماوية.

٧- التأكيد على أن الحوار مبدأ أصيل في الإسلام، فلا غنى عنه بل هو جزء من ثقافة المسلمين، وليس أدل على ذلك من عناية القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والسلف الصالح بالحوار، كما أهتم الإسلام بالحوار اهتماماً كبيراً في مجال الدعوة.

٨-أن الدعوة إلى وحدة الأديان دعوة خبيثة هدامة ؛ لأنها تساوي بين الدين الحق _ وهو الإسلام _ وبين غيره من الأديان المحرفة منها، كاليهودية والمسيحية، أو ديانات وضعية، كالبوذية والجينية، وبالتالي فهي تدعو إلى هدم الإسلام ونزع قداسته.

٩-وجوب اعتقاد كفر اليهود والنصارى، ووجوب دعوتهم، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، أو الملحدين إلى الدخول في الإسلام، وهنا تأتي أهمية الحوار بين الأديان ؛ لبيان ما هم عليه من باطل، ورفض فكرة وحدة الأديان، أو توحيدها.

١٠- لا يحق، ولا يجوز لمؤمن يؤمن بالله حق الإيمان أن يقوم بطبع التوراة والإنجيل مع القرآن الكريم في غلاف واحد، ولا يقبل دعوة المشاركة في بناء مجمع ديني يكون فيه المسجد بجوار الكنيسة والمعبد اليهودي فضلاً عن المعبد البوذي ؛ لأنها دعوة صريحة إلي القول بوحدة الأديان بل بتوحيدها، وهذا كفر صريح.

١١-تعد الدعوة إلى حوار الحضارات انعكاساً، ومظهراً من مظاهر الدعوة إلى حوار الأديان.

١٢- أن المقصود بحوار الحضارات هو: إيجاد أرض مشتركة تجمع بين أصحاب الحضارات المختلفة عن طريق نبذ الخلاف، وقبول الآخر، واعلاء مبدأ التعايش السلمي، والتفاعل الحضاري.

١٣-بالرغم من كثرة الدعوات إلى حوار الحضارات إلا أن الواقع يصدق نظرية صدام الحضارات، وليس الحوار بينها، خاصة بين الحضارة الإسلامية والغربية، والسبب في ذلك يرجع إلى أنه ليس هناك إرادة حقيقية، ورغبة من القوة المهيمنة على العالم من تحقيق هذا الحوار، ولعل ذلك مرجعه إلى بغضهم للإسلام والمسلمين.

١٤-يجب على المسلمين التمسك بفكرة الحوار ؛ لتحقيق مكاسب من الممكن أن تسهم في نهضة هذه الأمة، بالإضافة إلى التعريف بالدين الإسلامي، وحضارته التي يجهلها كثير من الناس في أرجاء المعمورة، ودفع الشبهات المثارة حول الإسلام مع التمسك التام بالهوية العربية، والإسلامية.

١٥-تعد معظم المذاهب الفكرية المعاصرة من علمانية، ووجودية، وحداثة،وإنسانية وغيرهم انعكاساً ورد فعل لما قامت به الكنيسة الكاثوليكية من طغيان فكري وديني أدى إلى الخروج عن الكنيسة، ورفضها بل ورفض الدين بشكل كامل.

١٦-تعد الحداثة مزيجاً من المذاهب السابقة عليها من علمانية، وماركسية وغيرهما التي جوهرها فصل الدين عن الحياة، ومن ثم الدعوة إلى نشر الإلحاد ، وخاصة في العالم العربي والإسلامي، والدعوة إلى الانحلال الأخلاقي، وتزيين الانحراف، والشهوات أمام الشباب، وخاصة الشباب المسلم.

١٧–إن الإنسانية باعتبارها دعوة عالمية تدعو إلى وحدة الأسرة البشرية، والمساواة بين أفرادها، واحترام حقوق الإنسان دعوة نبيلة لو تحققت، أو صدقت، لكنها للأسف مجرد شعارات زائفة يكذبها الواقع الذي نعيشه.

١٨–أن هدف الإنسانية الأول هو نبذ الدين، وخاصة الدين الإسلامي للقضاء على استعلاء المسلم بدينه، وبالتالي يسهل السيطرة عليه، بالإضافة إلى القضاء على عقيدة الجهاد في نفوس المسلمين.

١٩–وأخيراً إن الإنسانية الحقيقية متمثلة في أبهى صورها في إنسانية الإسلام الذي ينظر إلى البشر جميعاً على حد سواء متساوون في الحقوق لا فضل لأحدهم على أحد إلا بالتقوي والعمل الصالح.

أما التوصيات فمنها :

–ضرورة الاهتمام بدراسة النوازل العقدية المستجدة، وبيان موقف الإسلام منها.

–ضرورة إقامة الندوات، والمؤتمرات التي تهتم بحوار الأديان والحضارات؛ لتعريف غير المسلمين بالإسلام الحقيقي، ودفع الشبهات عن المسلمين.

وفي نهاية البحث: أرجو من الله –ﷻ –أن أكون قد وفقت في عرض قضاياه على النحو الذي ينبغي، كما أساله –سبحانه –التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين

الدكتورة/غادة عبد الجليل أحمد الغنيمي
مدرس العقيدة والفلسفة بكلية
الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية
جامعة الأزهر

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.
-إبراهيم (محمد يسري) : فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلاً وتطبيقاً، إصدارات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ط ١، ٢٠١٣م.
-ابن سيده : المحكم المحيط الأعظم، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.
-ابن فارس (أبو الحسن): معجم مقاييس اللغة،تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر،ط ١٩٧٩م.
-ابن منظور : لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥م، دار صادر بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٤ه.
-أبو زيد (د. بكر عبد الله) : الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،
ط ١، ١٤١٧ه.
-أبو زيد (د. بكر عبد الله) : فقه النوازل، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٢٣ه.
-الأزهري (أبو منصور) : تهذيب اللغة، تحقيق : عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ ولا طبعة.
-أفايه (محمد نور الدين): الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس، دار أفريقيا الشرق، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٩٩٨م.
-باجابر(د. محمد أحمد)، بادحدح (د. علي عمر): الثقافة الإسلامية، إشراف د. علي بادحدح، دار حافظ للنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، ط ٦، ٢٠١٤م.
-بالعمش (د.فيصل)، أزهر (د. هشام)، عبيد (د فتحية): الثقافة الإسلامية، إشراف د.علي بادحدح، دار حافظ للنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، ط ٦، ٢٠١٥م.
-بدوي (د.عبد الرحمن) : الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، دار القلم، بيروت – لبنان، دار المطبوعات، الكويت، ط ١٩٨٢م.
-بدوي (د. عبد الرحمن) : ملحق موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٨٤م.
- البريكان (د. إبراهيم بن محمد): المدخل لدراسة العقيدة الاسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٢م.

– شيخ الإسلام بن تيمية : الفتاوي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٨٧م.
– شيخ الإسلام بن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط ٢٠٠٠م.
–الثعالبي (أبو منصور): فقه اللغة وأسرار العربية، ضبط : ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٠م.
–جارودي (د. روجيه) : الإسلام، ترجمة : وجيه أسعد، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.
– جارودي (د. روجيه) : حوار الحضارات مع مقدمة من المؤلف خاصة للطبعة العربية، تعريب: د. عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت – لبنان، ط ٤، ١٩٩٩م.
–الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٨٢م.
–الجندي (د. أنور) : قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٨١م.
– الجليند (د. محمد السيد) : الوحي والإنسان قراءة معرفية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.
–الجيزاني (د. محمد حسين) : فقه النوازل دراسة تأصيلية تطبيقية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، جدة– المملكة العربية السعودية، ط ٢، ٢٠٠٦م.
–أبو حمدان (د. محمد) : حقيقة موقف الإسلام من الأديان، والمذاهب الفكرية دراسة مقارنة، دار البيروني، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٦.
الحوطي (محمد علي): الحوار، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٢ه.
–الدجاني (أحمد صدقي) : الحوار ما أحوجنا إليه، مجلد العربي، العدد ٣١٣، ط ١٩٨٣م.
– الدمشقي (ابن عابد) : رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، تحقيق : د. عادل أحمد عبد الموجود، د. علي محمد عوض، دار عالم الكتب، الرياض المملكة العربية السعودية، ط ٢٠٠٣م.
– الدويكات(سناء): ما تعريف الإنسانية، مقال بتاريخ ٣٠ ابريل ٢٠١٨م.

-الراشدي (د. أماني فلاح) : موقف الشيخ بن باز من النوازل العقدية المعاصرة جمع ودراسة، رسالة ماجستير، جامعة أم القري، ط ١٤٣٤ه.
-الرازي : مختار الصحاح، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا – لبنان، ط ٥، ١٩٩٩م.
-رضا (أحمد): معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ط ١٩٥٩م.
- الزاملي (د. أحمد علي): الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة، دراسة عقدية، رسالة دكتوراه، جامعة المدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، ط ١٤٢٨ه.
-الزبيدي (مرتضي) : تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون طبعة ولا تاريخ.
-الزركلي(خير الدين): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- الزنيدي (د. عبد الرحمن) : السلفية وقضايا العصر، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٨م.
-السامرائي (د. حذيفة عبود) : موقف الأئمة والخطباء من النوازل المعاصرة – المظاهرات الشعبية دراسة فقهية تطبيقية، مجلة سامراء، جامعة سامراء، العدد ٣٣، ٢٠١٣م.
-السحيباني (د. علي بن عمر) : النوازل عند الشيخ بن عثيمين المنهج والجهود، جامعة القصيم، ندوة جهود الشيخ بن عثيمين العلمية، بدون تاريخ.
-السعدي (د. عيسى) : المختصر في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار الأوراق الثقافية، جدة- المملكة العربية السعودية، ط٣ ، ٢٠١٧م.
- الشيخ السلمي (عبد الرحيم) : الفقه العقدي للنوازل، مجموعة دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
-الإمام الشافعي : الأم، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٣٩٣ه.
-شاكر(د. محمود محمد): أباطيل وأسماء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١٩٧٢م.
-الإمام الشهرستاني : الملل والنحل، تحقيق : أمير علي مهنا، علي حسن فاغور، دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٣ه.
-الشيخلي(د.عبد القادر) الحوار بين أتباع الأديان والثقافات،تقديم د.عبد المحسن التركي، الناشر مكتب المحامي كاتب فهد الشمري، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠١٣م.

-صالح (هاشم) : نشأة النزعة الإنسانية في الفكر الأوربي، مقال بتاريخ ١٥ ديسمبر ٢٠١٥م.
-الصديقي (طاهر يوسف) : فقه المستجدات في باب العبادات، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٥م.
-صليبا (د. جميل) : المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ط ١٩٨٢ م.
- الغامدي (د. سعيد ناصر) : الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، دراسة نقدية شرعية، دار الاندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، ط١ ، ٢٠٠٣م.
-العامر (د. زياد بن حمد) :النوازل العقدية للمسلمين الجدد، المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة، المجلد الأول، العدد ٢، ط ٢٠١٨م.
-العامر (د. زياد بن حمد) : النوازل العقدية مقدمة تأصيلية، موقع المسلم، بحث بتاريخ ربيع الثاني ١٤٣٩ه.
-عباس (د. فيصل): الفلسفة والإنسان جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.
- عبد الناصر (أبو الفضل) : المدخل إلى فقه النوازل، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٣، العدد ١، ط ١٩٩٧م.
-عبده (الإمام محمد): الأعمال الكاملة، حققها وقدم لها : د. محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١٩٧٢م.
-عمارة (د. محمد): مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط ٢٠٠٣م.
-عمر (د. أحمد مختار عبد الحميد)، وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.
-عواجي (د. غالب علي) : المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المكتبة العصرية الذهبية، جدة- المملكة العربية السعودية، ط١ ، ٢٠٠٦م.
- الفرت (د. محمد أبو الغيط)، قلعة جي (د. محمد رواس) : العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة، دار البحوث العلمية، الكويت، ط ١٩٨٣م.
-الفيروزآبادي : القاموس المحيط، مؤسسة المختار، ط ٢، ٢٠١٠م.

-القاضي (د. أحمد بن عبد الرحمن): دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية، ط ١٤٢١ه.
-القحطاني (د. مسفر بن علي) : منهج استخراج الأحكام الفقهية للنوازل المعاصرة، دراسة تأصيلية تطبيقية،رسالة دكتوراه، جامعة أم القري، المملكة العربية السعودية، ط ٢٠٠٠م.
-الإمام القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
-القرني (د. عوض) : الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة، تقديم الشيخ عبد العزيز بن باز، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١٩٨٨م.
-قطب (محمد) : مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، القاهرة، ط ٩، ٢٠٠١م.
-قلعة جي (د. محمد رواس)، قنيبي (د. حامد صادق) : معجم لغة الفقهاء،، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩٨٥م.
-كشنيط (د. عز الدين) :النوازل العقدية عند المغاربة مناهج ونماذج، المركز الجامعي لتامنغست، بدون طبعة ولا تاريخ.
-الكفوي (أيوب بن موسي) : الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٩٨م.
-مجاهد (د. حورية توفيق) : الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢م.
-مجموعة من المؤلفين : مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، بدون طبعة ولا تاريخ.
-مجموعة من المؤلفين :الموسوعة الثقافية، إشراف : د. حسين سعيد، دار المعرفة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة – نيويورك، ط ١٩٧٢م.
-المسلم (صالح بن عبد الله) : حوار الأديان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١٤٣٢ه.
المسيري (د. عبد الوهاب) رحابة الإنسانية والإيمان، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ٢٠١٢م.
-معلوي (د. سعيد محمد حسين) : وحدة الأديان في عقائد الصوفية، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠١١م .
-المهدي (د. محمد) : الدعوة إلى وحدة الأديان وتقاربها في ميزان الوسطية، مؤتمر الوسطية، رؤية إيجابية، ط ٢٠١٢م.

-الندوة العالمية للشباب الإسلامي : في أصول الحوار، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، جدة- المملكة العربية السعودية، ط٤ ، ١٩٩٤م.

- الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، اشراف : د مانع حماد الجهني، ط٤، ١٤٢٠ه.

-ويكبيديا: الموسوعة الحرة .Wikipedia.org

-هنتجون (صامويل) : صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة : طلعت الشايب، تقديم : صلاح قنصوة، ط٢، ١٩٩٩م.